العدد-90، ذو القعدة- ذو ٱلْحجّة 1447هـ | مايو - يونيو2026م

النصرة

العقيدة العسكريّة

اجتثاث النظام عند التغيير

ليست حربا طائفية بل حرب صليبية بامتياز!

اتفاق السلام خدعة!

مجلة النصرة العدد 90

مجلة النصرة تصدر من المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

المحتويات

في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟ 3
لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات (الجزء الأول) 18
هل نعيش نهايةَ مرحلةٍ تاريخيَّةٍ أم بدايةَ انهيارٍ طويل؟ 22
اجتثاث النظام عند التغيير 27
تصحيح البوصلة: ليست حربا طائفية بل حرب صليبية بامتياز! 32
جواب سؤال: الحرب على إيران 35
تداعيات حرب أمريكا على إيران 41
ورفضُ أوروبا مشاركةَ أمريكا في حربها على إيران 46
اتفاق السلام خدعة! 49
خيارات إيران 52
وساطة قادة باكستان بين أمريكا وإيران 55
يجب على حكام باكستان الدفاع عن بلاد المسلمين 57
شراكة التعاون الدفاعي الرئيسية بين الولايات المتحدة وإندونيسيا 60
جواب سؤال: المفاوضات الخيانية بين لبنان وكيان يهود 65

في العقيدة العسكريّة... ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لغزّة؟

الأستاذ بسّام فرحات ، ولاية تونس

مرّةً أخرى تصبّ الحسابات السّياسيّة لكيان يهود في خانة العدوان على غزّة بوصفه شعارًا يستهوي الوسط السياسي ويوحّد كافّة أطيافه وينعش الرّصيد الرّوحاني الدّيني لشعب تقتات ذاكرته الدّموية على مذابح (يشوع وطالوت وداود) ضدّ القبائل الكنعانيّة باعتبارها (أمجادًا تاريخيّة).

قد تختلف التّسميات (عناقيد الغضب - حرب الفرقان - الرّصاص المسكوب - غلاف غزّة) إلاّ أنّ المسمّى يبقى واحدًا: سيناريو عسكريّ دمويّ وحرب وحشيّة شرسة غير متكافئة من طرف واحدٍ تشنّها القوّة العسكرية السادسة عالميًّا والعضو في النادي النوويّ على بقايا شعبٍ مشرّد أعزل، تَستعمل فيها (الدّيمقراطيّة الوحيدة في الشّرق الأوسط) أعتى أنواع الأسلحة وأبشع أشكال الإبادة الجماعيّة، لتكشف عن حجم الحقد والبغض والقسوة والإجرام والتشفّي وسائر المخازي التي ضاقت بها الشّخصيّة اليهوديّة حتّى طفح كيلها.

وإحقاقًا للحقّ فإنّ هذا السّلوك الذي تستنكف عنه الوحوش في آجامها يفتقر إلى عنصر المفاجأة؛ فما هو إلاّ غيض من فيض إجرام بني إسرائيل الذين لم يزيدوا عن تكرار أنفسهم بحرفيّة ما فتئت تجوّد أداءها من مذبحة إلى أخرى، إلى أن التحمت بالمشروع التّوراتيّ (إسرائيل الكبرى) في أهمّ وأبشع مفصل من مفاصله (التّهجير/الترانسفير) الذي يفترض التّطهير الإثني والعرقي لنقطة ارتكاز (إسرائيل الكبرى) ألا وهي الأرض المباركة فلسطين. لكن (ربّ ضارّة نافعة)، فمن مزايا هذا العدوان الغاشم أنّ الأمّة الإسلاميّة بدأت تستعيد ثقتها في جيوشها وتتوجّه إليها بالخطاب بعد عقود من الجفاء وانعدام الثّقة والعداء المستحكم. فهل المؤسّسة العسكريّة في بلاد المسلمين جديرة بهذه الثّقة مهيّأة لها؟ وإن لم تكن كذلك، فكيف السّبيل إلى استنقاذها من براثن الاستعمار واستعادتها إلى حضن أمّتها واستنفارها للذّود عن قضاياها؟

عزل الأمّة عن شوكتها

1- تثبيط وتيئيس: فمنذ أواسط القرن المنصرم، دأب خطاب التّثبيط والتّيئيس - الرسمي منه كما الحزبيّ والشّعبي - على تقزيم جيوش الأمّة والتّهوين من شأنها والطّعن في قدراتها القتاليّة، بل والتّشكيك في ذمّتها بوصفها إمّا طاغوتًا كافرًا تحرُم الاستعانة به أو أداة لقمع الشّعوب وحماية الحكّام العملاء، فلا يرجى منها خير ولا يحصل التحرّر إلا بإزالتها. والملاحظ أنّ هذا الادّعاء المسموم مخالف أوّلا للسُّنن الاجتماعيّة والنّواميس السياسيّة: فالتحرُّر والانعتاق من ربقة الاستعمار لا يتحقّق على أرض الواقع إلاّ إذا كان مدعومًا بشوكة عسكريّة تسنده وتحميه وتزيل

الحواجز الماديّة التي تحول دونه. فالوعي والرّغبة وحدهما - بمعزل عن أهل القوّة والمنعة - لا يكفيان لإحداث التّغيير المنشود، والكيانات الماديّة العسكريّة لا تزيلها عمليًّا إلا كيانات عديدة من جنسها. وهو أيضًا مخالف لواقع تلك الجيوش: فهي جزء لا يتجزّأ من الأمّة الإسلاميّة مؤثّثة من خيرة أبطالها الذين يقاسمونها همومها وانتصاراتها ويغارون مثلها على المقدّسات، ويتوقون إلى التحرّر وإعلاء كلمة الله. صحيح أنّ المؤسّسة العسكريّة في بلاد المسلمين معادية للدّين بامتياز وأنّها غير مهيّأة - سياسيًّا ونفسيًّا وعقائديًّا - لا لطلب النّصرة ولا لنجدة المسلمين، فهي أداة لقمع الشعوب ومحاربة الله ورسوله وحماية مصالح الاستعمار وتنفيذ مشاريعه وتثبيت عملائه على العروش، ولكن يجب التّفريق هنا بين المؤسّسة العسكريّة بوصفها جهة رسميّة وصنيعةً استعماريّة - إنشاءً وتدريبًا وتسليحًا وولاءً - وبين أشخاص العسكريّين بوصفهم جزءًا من الأمّة الإسلاميّة يشاطرونها العقيدة والغيرة على الدّين والاكتواء بنار الرّأسماليّة، فيمكن بالتّالي مخاطبة العقيدة الإسلاميّة الكامنة فيهم وإثارة امتعاضهم من فساد الوضع القائم واستمالتهم لصفّ المشروع الإسلاميّ.

2- مناورة استعماريّة: لذلك فقد سعى الكافر المستعمر إلى تحييدها عن حراك أمّتها وتوظيفها لإخضاع شعوبها وكبح جماحها والحيلولة دونها واستئناف الحياة الإسلاميّة. وكان واضحًا أنّها مناورة استعماريّة خبيثة لفصل الأمّة عن شوكتها وعزلها عن جيوشها وبناء حاجز (نفساسياسيّ) يفصلها عن مصدر القوّة والمنعة فيها لتأبيد تبعيّتها وإحباط أيّ نفس تحرّريّ لديها، وللمفارقة أنّها وجدت ما يذكيها ويصدّقها عمليًّا ميدانيًّا على أرض الواقع، ودونكم أحداث غزّة: فرغم أنّ فظاعات يهود الوحشيّة قد أثارت الاعتبارات الإنسانيّة لدى الأعداء أنفسهم - أنظمةً وشعوبًا - وحرّكت كبرى مدن القارّة العجوز، بل وكسرت حاجز الرّأي العامّ الغربيّ الموالي تقليديًّا لليهود في أعتى قلاع الصّهيونيّة وكبرى جامعات النّخبة السياسيّة الأمريكيّة والأوروبيّة، إلا أنّها ظلّت صرخة في قعر وادٍ، ولم تجد آذانًا صاغية لدى جيوش المسلمين الذين انخرطوا في قمع تحرّكات شعوبهم ومشاركة كيان يهود حصار الغزّاويّين والتّنكيل بهم. إنّ هذه المعطيات الصّادمة العصيّة على التّصديق تخلخل مسلّماتنا العقائديّة وتثير فينا تساؤلات محرقة: ما الذي يحول دون نصرة جيوش المسلمين لإخوانهم في غزّة؟ ألا توحّدهم العقيدة الإسلاميّة؟ ألا تجمعهم حتّى الرّوابط المنحطّة العرقيّة والقبليّة والوطنيّة؟ ألا تستفزّهم صيحات الثكالى والأرامل وأنين المغتصبات وبكاء الأطفال والرضّع وتحرّك فيهم النّخوة والعزّة والنّجدة؟ ألا تثير فيهم مناظر الدّماء والأشلاء والجثث المتفحّمة والمتحلّلة حتّى المشاعر الإنسانيّة؟ أيقدم جنديّ أمريكيّ نصرانيّ على الانتحار حرقًا احتجاجًا على فظاعات يهود ويحجم جنديّ مسلم على الذّود عن أعراض المسلمين ودمائهم؟!

لوحة القيادة

1- شخصيّة الجيش المعنويّة: ورغم عواصة هذه الأسئلة وقيامها على مفارقات عجيبة، فإنّ الإجابة عنها بسيطة ومنطقيّة بل ساذجة. لقد تحكّم الاستعمار في لوحة القيادة للمقاتلين المسلمين ألا وهي عقيدتهم العسكريّة القتاليّة فأضحوا طوع بنانه ورهن إشارته: فتمامًا كما أنّ

للإنسان شخصيّةً ماديّةً حقيقيّةً متكوّنة من عقليّة ونفسيّة تحدّد تفكيره وإدراكه وميوله وسلوكه ونظرته للمصلحة ودرجة رقيّه، فإنّ للأمم وللجيوش أيضًا شخصيّةً معنويّةً افتراضيّة اعتباريّة لها مكوّنات شخصيّة الإنسان نفسها ونفس التأثير على واقعها وصفتها - فكرًا وإدراكًا وسلوكًا وميولًا ومصلحةً ورقيًّا - ولا يخفى علينا هنا ما للقاعدة الفكريّة المعتمدة في القياس حين ربط الواقع بالمعلومات والدّوافع بالمفاهيم من أهميّة قصوى وأثر فعّال في تكوين الشخصيّة بشقّيها تكوينًا متميّزًا؛ فهي التي تبلور المعنى ليصبح مفهومًا يدفع ويعيّن السّلوك، وهي التي تبلور الدّفع ليصبح ذوقًا وميلًا يحدّد كيفيّة الإشباع. هذه المعادلة (النفسا - ثقافيّة) منزّلةً على واقع القوّات المسلّحة تُترجم بمصطلح (العقيدة العسكريّة للجيش)؛ فهي بمثابة القاعدة الفكريّة التي تعتمدها المؤسّسة العسكريّة في القياس والتي تنحت معالم شخصيّتها الاعتباريّة عقليّة ونفسيّة، فتزوّدها بمجموعة من المبادئ الأساسيّة حول طريقة تفكير الجيوش خلال المواقف القتاليّة المتنوّعة بما يضمن نجاعتها وولاءها وطاعتها وانضباطها وانقيادها، ولكن للطّرف الذي يحدّد عقيدتها العسكريّة وهذا مكمن المعضلة.

2- مفاتيح الجيوش: فللجيوش الحديثة ثلاثة مفاتيح تُمكّن من التحكّم فيها (البناء الهرمي التّراتبي - النظام العقابي الصّارم - العقيدة العسكريّة)، هذا الثالوث هو بمثابة لوحة القيادة التي تمكّن من إخضاع المؤسّسة العسكريّة وتسييرها وتوجيهها وتوظيفها لتحقيق الأهداف السياسيّة للدّولة وضمان أمنها ومصلحتها العليا.

وإنّ ذوي الرّتب العسكريّة العليا يحتكرون الوصفة السحريّة للسيطرة والقيادة (الولاء التّام - الطّاعة العمياء - الانقياد الكلّي)، وهي في نسختها العسكريّة الحديثة قائمة على تنظيم إداري محكم وجهاز تأديبي عقابي صارم؛ فالمؤسّسة العسكريّة مبنيّة بناءً هرميًّا تراتبيًّا ينطلق من الأعلى إلى الأسفل في شكل تنظيم هيكليّ شجريٍّ متفرّعٍ تتحكّم في مفاصله قيادات ورتب مختلفة، وكلّما نزلنا في الرتبة اتّسعت القاعدة والعكس صحيح (لواء - فريق - عقيد - ملازم... وصولًا إلى الجنديّ) بحيث يكفي استهداف الرّتبة المناسبة واستمالتها للسيطرة على المؤسّسة برمّتها أو على أجزاء واسعة منها (فرق - ألوية - كتائب). وهذه القيادات طاعتها واجبة وأوامرها مستجابة ممّن هم دونها رتبةً (دون تردّد ولا ترمرم) تحت طائلة العقاب الشديد الذي قد يصل حدّ الإعدام لا سيما إذا كانت البلاد في حالة حرب (خيانة عظمى). وهذا ممّا يحبط نيّة التمرّد لدى العمود الفقري للجيش ومكوّنه الأساسيّ (الجنود) ويساهم في تطويعهم وتوظيفهم.

3- الرّكن الأساسيّ: وممّا لا شكّ فيه أنّ أهمّ ضلع في هذا الثالوث هو العقيدة العسكريّة لأنّه هو الذي يصوغ الناحية الفكريّة الثقافيّة المبدئيّة للجيوش، وما الضلعان الآخران إلاّ مكمّلان له تنظيميًّا وإداريًّا؛ فهناك علاقة جدليّة ترابطيّة بين مبدأ الجيش وثقافته وعقيدته وبين طاعته وخضوعه والتزامه، وتأثير العقيدة العسكريّة على ولاء الجيش ونجاعته كبير وحتميّ وآليّ؛ فهي التي تملي تلك النّواحي وتوجب الالتزام بها وتحدّد مدى الخضوع لها، فالعسكريّ مهما كانت رتبته يبقى إنسانًا وكائنًا بشريًّا، قبل كلّ شيء سلوكه مرتبط بمفاهيمه عن الحياة ومقاييسه وقناعاته، فهي تعيّن

له نوع المشاعر التي تدفع وكيفيّة السّير، وبحسبها ينظّم مصالحه وينشئ علاقاته مع غيره. من هذا المنطلق شكّلت العقيدة العسكريّة الركن الأساسي في رسم السياسة العسكريّة لأيّ تجمّع بشري بصرف النّظر عن تطوّره أو تخلّفه (إمبراطوريّة - دولة - قبيلة - عصابة)، ولا يمكن لأي شكل من أشكال التنظّم العسكريّ أن يتحرّك ويحقّق أهدافه دون عقيدة عسكريّة مهما كانت منحطّةً أو غريزيّة (سلب ونهب - ثأر وانتقام) المهمّ أن يتحرّك وفق فكرة ورؤية ووجهة نظر وغاية يروم تحقيقها، وإلاّ عمّت الفوضى وانعدم التّجانس وكانت الهزيمة والفشل. فلا مناص إذًا لمن يريد بناء جيش أو كسب ولائه وتأييده ونصرته من استهداف عقيدته العسكريّة - إن بالوضع والصّياغة أو بالتعهّد والتركيز أو بالتحوير والنّسخ - هذا إجمالًا، أمّا تفصيل ذلك فيقتضي منّا الإجابة عن التّساؤلات التالية: ما المقصود بالعقيدة العسكريّة؟ ما هي مستوياتها ومصادرها؟ ما مكانة الجانب الثقافي المبدئي فيها؟ ما علاقتها بالعقيدة السياسيّة للدولة؟ كيف تساهم في السيطرة على الجيوش وتطوير نجاعتها القتاليّة؟ كيف يمكن استهدافها وتوظيفها؟

في العقيدة العسكريّة

1- حدّها وتعريفها: ككلّ أمر ذي شأن وأهميّة قصوى عُرِّفت العقيدة العسكريّة تعريفات شتّى تناولتها من عدّة زوايا (فنيّة - تقنيّة - إجرائيّة - استراتيجيّة - سياسيّة - أخلاقيّة - عقائديّة) ورغم تعدّد هذه التعريفات فإنّها تشترك جميعها في خطّ عريض يدور حول العقيدة السياسيّة للدّولة وأمنها القومي وسياستها العسكريّة العامّة، كما تشترك في الإجابة عن التّساؤلات المركزيّة التّالية: متى نقاتل؟ من نقاتل؟ مع من نقاتل؟ كيف نقاتل؟ لِمَ نُقاتل؟ حتّامَ نقاتل؟ أمّا أوجز وأشمل تعريف للعقيدة العسكريّة فهو (فنّ وعلم إدارة الصّراع المسلّح لتحقيق العقيدة السياسيّة للدّولة)، وهو تعريف يجعل من العقيدة العسكريّة خادمًا وحاميًا ومؤمّنًا ومكرّسًا للعقيدة السياسيّة للدّولة بما هي (مجموع التعاليم والقيم السامية والمبادئ السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والرّوحيّة التي نبعت من حضارة الشعب ورسخت في وجدانه وعقد عليها قلبه وضميره). وبمقتضى هذا التعريف تتغذّى العقيدة العسكريّة من مصادر شتّى أهمّها على الإطلاق: عقيدة الدّولة، سواء أكانت دينيّة أم أيديولوجيّة أم فكريّة مبدئيّة من وضع القادة السياسيّين. القيم والمبادئ والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في الدّولة والشائعة في شعبها. التاريخ العسكري للدّولة بما هو حصيلة خبرات وتجارب وقراءات متراكمة عبر السنين. كما تتغذّى من التطوّر التقني والتكنولوجي والفنّي وما يتطلّبه من تحديث ومواكبة. ومن ثوابت الأمن القومي أي مصادر التهديد والتغيّرات المستمدّة في النّظام العالمي والحروب المتوقّعة من حيث نوعها وشكلها ومستوياتها ومداها. وتتغذّى أيضًا بالناحية الجيوستراتيجيّة للدّولة من حيث الموقع والموارد والحالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة بما هي محدّد رئيسي لحجم تنظيماتها العسكريّة ونوعيّتها وطريقة استخدامها ومدى تأثيرها على سياساتها الدّاخليّة والخارجيّة. وعلى هذا الأساس فإنّ العقيدة العسكريّة شأن سياديّ ذاتي خاصّ يهمّ دولة معيّنة دون غيرها، فلا توجد عقيدة عسكريّة واحدة صالحة لكلّ الدّول (STANDARD) بل هناك عقيدة عسكريّة لكلّ دولة تختلف باختلاف واقع

وظروف وخصوصيّات كلّ دولة. فقمّة الإجرام ومنتهاه أن تتولّى دولة أخرى صياغة العقيدة العسكريّة لدولة ما؛ لأنّ ذلك بمثابة عقد استعمارها ونهبها ومسخها وتسخيرها لمصلحة تلك الدّولة.

2- مستوياتها: وعلى ضوء هذه المغذّيات يمكن أن نميّز بين خمسة مستويات للعقيدة العسكريّة:

أوّلًا: المستوى المبدئي العقائدي الذي يحدّد البناء الفكري الثقافي والخلفيّة الأيديولوجيّة للجيش إجمالًا ولجنوده تفصيلًا.

ثانيًا: المستوى الاستراتيجي الذي يحدّد ويعرّف التهديدات والمخاطر والتحدّيات التي تواجه الدّولة أو تستشرف مواجهتها، أي تطويع العقيدة العسكريّة للعقيدة الأمنيّة واستراتيجيّة الأمن القومي للبلد.

ثالثًا: المستوى الفنّي التكنولوجي الذي يُعنى بتحديث الأسلحة والعتاد وتمكين الجيش من مواكبة التطوّر التكنولوجي والتقني على مستوى التسليح والتدريب والنّواحي اللّوجستيّة.

رابعًا: المستوى العملي التعبوي ويُعنى بالمجهود الحربي لتعبئة موارد الدّولة والقوّات المسلّحة للحرب، أي بناء العقيدة القتاليّة للجيش من حيث التنظّم والخطط والإعداد والتجهيز والتدريب لخوض المعارك وتحقيق الأهداف العسكريّة.

خامسًا: المستوى الأخلاقي الذي يُعنى بالجانب الإنسانيّ القيميّ للعقيدة العسكريّة ويزوّد الجيوش برصيد من القيم السامية ويوجّهها نحو الفضائل ويقيّد سلوكيّاتها أثناء تنفيذ مهامّها بضوابط وقيم دينيّة وإنسانيّة وأخلاقيّة.

هذه المستويات الخمسة مرتبطة ببعضها ارتباطًا وثيقًا فلا يمكن الفصل بينها أو الاستغناء عن بعضها؛ لأنّ كلّ مستوى مكمّل للآخر بحيث تشكّل بمجموعها العقيدة العسكريّة في أكمل صورها بما هي (مجموعة من القيم والمبادئ الفكريّة التي تهدف إلى إرساء نظريّات العلم العسكري وفنّ الحروب وتحدّد بنية واستخدامات القوات المسلّحة زمن السّلم والحرب بما يحقّق المصالح والأهداف العليا للدّولة). ورغم أنّ أغلب هذه المستويات ذو طابع فنّي تقني إلاّ أنّ الجانب الثقافي والمبدئي العقائدي هو الخيط الرّابط بينها، فهي لا تحدّد كيفيّة القتال فقط بقدر ما تحدّد مجموعة من المبادئ الأساسيّة حول طريقة تفكير القوّات المسلّحة خلال المواقف القتاليّة المتنوّعة، وتعيّن لها من توالي ومن تعادي ومن تقاتل وكيف ومتى ولِمَ وإلى أيّ مدى تقاتل، فهي عقل المؤسّسة العسكريّة ومشاعرها وأحاسيسها، وبالتّالي فهي بوّابة رئيسيّة لمن يروم استهداف تلك المؤسّسة بالاستقطاب والاستنفار والنّصرة شرط أن يستند على عقيدة الجند والشّعب، أمّا أن يكون الجسد مسلمًا والعقل والمشاعر والأحاسيس غربيّة نصرانيّة صهيونيّة فهذا مشروع استعمار وفناء وانتحار سياسيّ.

العقيدة العسكريّة الإسلاميّة: يقوم الجانب الثقافي فيها على:

1- الولاء والبراء: إنّ النّسخة الإسلاميّة للعقيدة العسكريّة تتلخّص في مبدأ الولاء والبراء، ويتّضح ذلك جليًّا في السيرة النبويّة العطرة؛ فقد اشترط صلى الله عليه وسلم على المستهدفين بالنّصرة الإيمان بنبوّته ورسالته ومشروعه السياسي، واشترط عليهم قتال قريش المشركة دون تحفّظ لأنّها (تظاهرت على الله وكذّبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحقّ). كما امتنع عليه الصلاة والسلام عن قبول النّصرة المشروطة من بني عامر بن صعصعة وبني شيبان لأنّها تكبّل النّصرة وتفرغها من محتواها، فتحدّ من مجالات القتال ودواعيه والمستهدفين به، وتضع من شرائع البشر ومصالحهم الدنيويّة الدّنيئة فوق شرع الله ومصلحة الإسلام والمسلمين العليا بما يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلًا. ومبدأ الولاء والبراء مركزي في الإسلام؛ فهو الذي يحدّد للمسلم – سواء المدني أم العسكري – من يوالي، وممّن يتبرّأ، وعلى أيّ أساس يوالي ويعادي، كما يحدّد له المصلحة الشرعيّة التي يجب أن يقاتل في سبيلها والطّرف الذي يجب أن يقاتله أو يقاتل في صفّه، بل تحدّد له حكم التجنيد (واجب) وصفة القتال (جهاد) ودرجته (تأديب – بغاة – إبادة وإفناء) ومآل من يُقتل (شهادة). وهذا المبدأ قائم أساسًا على العقيدة الإسلاميّة. فالولاء والبراء يجب أن يكون خالصًا لله ورسوله، فلا نوالي إلا من والى الله ورسوله، ولا نتبرّأ إلاّ ممّن حارب الله ورسوله، قال صلى الله عليه وسلم: **«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»**. والعقيدة الإسلاميّة هي العقيدة السياسيّة للدّولة الإسلاميّة أي هي (أساس الدّولة بحيث لا يتأتّى وجود شيء في كيانها أو جهازها أو محاسبتها أو كلّ ما يتعلّق بها إلاّ بجعل العقيدة الإسلاميّة أساسًا له)، فهي الفكرة الأساسيّة التي يقوم عليها السلطان في الدّولة ومجموع المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يسعى لتنفيذها في الدّاخل وحملها رسالةً إلى العالمين، وهذا يقتضي من الدّولة تطويع كيانها وجميع أجهزتها ودساتيرها وقوانينها للعقيدة الإسلاميّة، ومن باب أولى عقيدتها العسكريّة، ناهيك وأنّ المؤسّسة العسكريّة ركن ركين من تلك الأجهزة، فالدّولة الإسلاميّة دولة رساليّة والجهاد ماضٍ فيها مع البرّ والفاجر، فأيّ تحوير ولو بسيط على العقيدة العسكريّة يُفقد الدّولة صفتها الإسلاميّة ويسلبها سيادتها وسلطانها. فيجب أن يتحوّل الولاء والبراء بالكليّة ويصبح خالصًا لله ورسوله وحدهما، وهذا ما يُعبّرُ عنه في الاصطلاح السياسي الحديث بصياغة العقيدة القتاليّة للمؤسّسة العسكريّة.

2- الشّمول والكمال: وإنّ استناد العقيدة العسكريّة على العقيدة الإسلاميّة يجعلها تتّسم بالشمول والكمال؛ بحيث لم تغادر صغيرةً ولا كبيرةً في الشأن العسكري إلاّ فصّلتها وبيّنتها وقنّنتها (العقيدة القتاليّة – العقيدة الأمنيّة – النّواحي اللّوجستية – الاستراتيجيّات العسكريّة – التسليح – التّدريب – التجنيد – التعبئة – التنظيم – المجهود الحربي – الثّقافة والرّوحانيّات – الأخلاق والمعاملات). وقد أولى الإسلام أهميّةً بالغة للعقيدة العسكريّة لما لها من دور أساسيّ في ذروة سنام الإسلام (الجهاد) وفي شحن المقاتل المسلم بالطّاقة الرّوحية الكفيلة بتحسين مردوده

القتالي؛ لذلك فقد استغرقت الأحكام الشرعيّة جميع مستويات العقيدة العسكريّة (المبدئي العقائديّ – الجيوستراتيجيّ – الفنّيّ التكنولوجيّ – التّعبوي التّجييشيّ – الأمنيّ السياسيّ – الأخلاقيّ الإنسانيّ) ووسمتها بميسم إسلاميّ، فهي كلّها أحكام شرعيّة واجبة الاتّباع: فعلى المستوى المبدئي العقائدي عُنِي الإسلام بتركيز الثقافة الإسلاميّة والثقافة العامّة في الجيش وتكريس العقيدة الإسلاميّة فيه، فقد حثّنا الله تعالى على التّوبة والعبادة والصّوم والصّلاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وبذل النّفس والمال للفوز بالجنّة **(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ)**. وحثّنا على الصّبر والثّبات والمرابطة **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠)**، كما حثّنا الرّسول صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيل الله **«مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً»**. وعلى المستوى الفنّي التّقني أوجب الله تعالى الإعداد المادّي من تسليح وعتاد وعدّة قدر المستطاع لإرهاب العدوّ بما يحيل عليه ذلك من مواكبة أحدث الصّيحات العسكريّة وأرقى درجات التطوّر التكنولوجي (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ)، فعلّة الإعداد هي الإرهاب، وهذا يختلف باختلاف الزّمان والمكان وحجم العدوّ والتطوّر التكنولوجيّ. وكان الرّسول صلى الله عليه وسلم حريصًا على تحديث الجيش الإسلاميّ وتزويده بما لا عهد للعرب به؛ فقد نصب المنجنيق على أهل الطّائف، وحفر الخندق حول المدينة، واستورد أرقى الأسلحة وأوفد من يتعلّم صناعتها في مظانّها، كما حثّ على تعلّم السّباحة والرّماية وركوب الخيل، وهي كلّها آخر صيحات العلوم العسكريّة العالميّة في زمانه.

3- تجييش وتعبئة: وعلى المستوى العملي التعبوي فرض الإسلام الجهاد على المسلمين، وجعل من التدريب على الجنديّة إجباريًّا، قال تعالى: **(وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ)** وقال الرّسول صلى الله عليه وسلم «جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم»، كما حرَّضنا الله تعالى على القتال **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ)**ورغّبنا في الشّهادة **(وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ١٦٩)** كما رغّبنا فيها رسوله الأكرم **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»**. وحثّنا الله أيضًا على الثبات والمصابرة **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠)** وحثّنا رسوله الأكرم على الحراسة في سبيل الله **«عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»** وأوجب علينا نصرة المنكوبين من إخوتنا في العقيدة **(وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ)**. وعلى المستوى الاستراتيجي الأمني عُني الرّسول الأكرم بالخطط العسكريّة والمناورات، فكان يعمّي على المشركين ويتلقّط الأخبار ويبثُّ الجواسيس والعيون ويناور لإرهاب الرّوم والفرس (مؤتة – تبوك) ويناور لعزل غطفان عن قريش أو لتفتيت الحلف بينها وبين يهود.

4- ميثاق عسكريّ: وعلى المستوى الأخلاقي أرسى عليه الصّلاة والسّلام ميثاقًا عسكريًّا أخلاقيًّا حدّد فيه بدقّة أخلاقيّات إنسانيّة غاية في السموّ والرّقي يجب أن يلتزم بها الجندي المسلم أثناء

خوضه للمعارك «**لَا تَخُونُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا طِفْلًا صَغِيرًا، وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَقْطَعُوا نَخْلًا وَلَا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، وَلَا تَذْبَحُوا شَاةً وَلَا بَقَرَةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ. وَسَوْفَ تَمُرُّونَ بِأَقْوَامٍ قَدْ فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ فَدَعُوهُمْ وَمَا فَرَّغُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ**». وهذا الميثاق المحدّد لأخلاقيّات الحروب هو الأوّل من نوعه في التّاريخ البشريّ سبق ميثاق (جنيف) الذي تواضعت عليه القوى العظمى بعد الحرب العالميّة الأولى بـ14 قرنًا، هذا فضلًا عن كون بنوده أحكامًا شرعيّة واجبة الاتّباع معمّمة على جنس الإنسان بصرف النّظر عن عرقه ودينه وليست ذات طبيعة دعائيّة استهلاكيّة أو داخليّة بينيّة خاصّة بالبيت الأوروبيّ النصرانيّ يُتحلّل منها مع الشّعوب الأخرى على غرار ميثاق (جنيف)، ودونكم المجازر والفظائع المرتكبة في حقّ الغزّاويّين بأعين من يتشدّقون بحقوق الإنسان، فاستناد العقيدة العسكريّة على العقيدة الإسلاميّة يجعلها تتّسم بالثبات والدّيمومة والتواصل على عكس العقائد العسكريّة العلمانيّة الحديثة الخاضعة لمؤثّرات خارجيّة تقنيّة وسياسيّة وأمنيّة واستراتيجيّة بما يعرّضها للتحوُّل والتغيُّر والتبدُّل باستمرار.

5- شحن عقائديّ: إنّ العقيدة الإسلاميّة هي عقل المؤسّسة العسكريّة الإسلاميّة ومشاعرها وأحاسيسها، فهي التي تصوغ عقليّة المقاتل المسلم ونفسيّته وترسي شخصيّته العسكريّة المتميّزة وتصبغ العقيدة العسكريّة الإسلاميّة بمبادئها الرّاقية وروحانيّاتها السامية، وهذا له تداعياته المباشرة على الجنديّ المسلم وعلى الجيش الإسلامي – مردودًا وسمعةً وإنجازات – فقد نفخت العقيدة الإسلاميّة الرّوح في الجسد الجاهلي المتهالِك وحوّلت العرب وسائر الأمم المفتوحة إلى أسود ضوارٍ لا يهابون الموت ولا يصمد في وجوههم أحد؛ مصداقًا لقوله تعالى: **(أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ)**. فهذه العقيدة تغرس في المقاتل المسلم روح التّضحية والفداء وتشحنه بطاقة جبّارة وقوّة خارقة مسنودة بنبع من الخيريّة دفّاق وتجعل منه مشروع شهادة؛ فالجهاد ذروة سنام الإسلام وهو عبادة من أرقى العبادات. والشّهادة منتهى غايات المؤمن ولا توجد أمّة يضحّي رجالها بأرواحهم ويقدّمون أنفسهم للموت في سبيل معتقدهم إلاّ الأمّة الإسلاميّة؛ لأنّ العقيدة الإسلاميّة تسلب من معتنقيها أهمّ مظاهر غريزة البقاء وتشحنهم بشجاعة فائقة وبسالة نادرة وتجعلهم يستخفُّون بالموت بل يحرصون عليه كما يحرص غيرهم على الحياة؛ فالموت بالنّسبة إليهم ليس نهاية للحياة بل شهادة وبداية للحياة الحقيقيّة الأبديّة في النّعيم المقيم؛ ما يجعلهم يتسابقون على نيل الشّهادة. والعقيدة الإسلاميّة تبلور النّظرة إلى العدوّ وتسِمُها بميسمها الرّوحي وتزوّدها بشحنة من العداء الشديد على سبيل الفرض والواجب؛ فعداء المقاتل المسلم لعدوّه ليس عداءً شخصيًّا أو مصلحيًّا بل هو عداء مقدّس؛ لأنّ العدوّ يحارب الله ورسوله ويريد أن يطفئ نور الله من الأرض، فقتاله واجب كفرض الصّلاة، وهو نصر لله ولرسوله ولدينه بما يشحن المقاتل المسلم بطاقة قتاليّة جبّارة وقوّة وثبات واستماتة عصيّة على التّصديق. والعقيدة الإسلاميّة أيضًا تهوّن من شأن العدوّ وتكشف هشاشته وضعف نفسيّته وتقلّل من شأنه وتجرّئ المقاتل المسلم عليه، قال تعالى **(لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١١١)** وقال: **(لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ**

جُدُرٌۢ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ) وقال: **(وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَ)**، هذه الآيات وغيرها تفضح العدوّ وتسلبه ناموسه وهيبته وتجعله كتابًا مفتوحًا، مداده الجبن والوهن والهزيمة الحتميّة. هذه هي العقيدة العسكريّة للجيش الإسلامي وهذه هي جذورها العقائديّة وثمارها الميدانيّة التي أثّثت التّاريخ الإسلاميّ بملاحم وبطولات يستعصي على العقل تصديقها، فكيف استطاع الكافر المستعمر استهدافها؟

الاستعمار على خط ضرب العقيدة العسكرية:

1- استهداف شخصيّة الأمّة: وما كان لهذه المعادلة الذّهبية ومفعولها السّحري على التحكّم في الجيوش الإسلامية أن تغيب عن رؤوس الكفر ودهاقنة الاستعمار؛ لا سيّما وقد خبروا طوال قرون من الصّراع تأثير العقيدة العسكريّة الإسلاميّة على الطّاقة القتاليّة للجندي المسلم ونجاعته الميدانيّة؛ لذلك فقد أولَوها كلّ الاهتمام وجعلوها على رأس مشاريعهم الهدّامة إلى أن وقعت في حبائل مكرهم الكبّار ودسائسهم الخبيثة؛ فقد استهدفوها ابتداءً، وقبل إسقاط الدّولة العثمانيّة، بالتّحوير والنّسخ والمسخ بأيدي الماسون ويهود الدونمة وجماعة الاتحاد والترقّي وتركيا الفتاة الذين ميَّعوا عقيدته العسكريّة القتالية، وشوَّهوا مفهوم الولاء والبراء لديه بسموم القوميّة والتتريك والوطنيّة العفنة بما زجّ بالأمّة في أتون من الصّراعات الداخليّة؛ ما أنهك جسدها وخضَّد شوكتها وأصابها في مقتل. ثمّ استهدفوها بعد هدم الخلافة ونشوء الكيانات الوطنيّة بالوضع والصّياغة أو بالتعهّد والتركيز بما جنّد جيوش الأمّة لمصلحة الأعداء ووظّفها لحراسة أقفاص سايكس بيكو وقمع شعوبها ووأد نفَسها الإسلامي وفتح بلادها للنهب والمسخ. ولأنّ الحصون المنيعة لا تؤخذ إلاّ من الدّاخل، ولأنّ الجيش الإسلامي جزء من الأمّة الإسلاميّة؛ فقد مهّدوا لضرب عقيدته العسكريّة باستهداف شخصيّة الأمّة الاعتباريّة عقليةً ونفسيةً؛ فعملوا على اختراق كيان المسلمين فكريًّا وسياسيًّا بالغزو الثقافي التبشيري المتستّر بالعلم والتطبيب والتحديث وتبادل الخبرات. ثمّ تولّت دول الانتداب مسخ الشعوب الإسلاميّة ومحو شخصيّة المسلمين وإعادة صياغة تفكيرهم وميولهم وولائهم على أساس الثقافة الغربيّة والرّوابط العرقيّة والقوميّة والوطنيّة والمذهبيّة بديلًا عن رابطة العقيدة الإسلاميّة والولاء لدولة الخلافة، مستخدمين في ذلك مناهج التعليم ووسائل الإعلام والنّخب العلمانيّة المرتهنة ورجال الدّين المضلّلين وكمًّا هائلًا من المناورات السياسيّة والعسكريّة. ولأنّ الجيوش من جنس شعوبها فقد ذلّلت هذه الخطوة المسمومة مهمّة استهداف عقيدتها العسكريّة وجعلتها تكلّل بنجاح منقطع النّظير، ناهيك وقد أضحت حربًا على أمّتها سلمًا لأعدائها. فكيف استطاع الكافر المستعمر تحقيق هذه المعادلة الصّعبة؟ وما هي تداعيات ذلك على واقع الأمّة ومستقبلها؟

2- علم الاجتماع العسكريّ: إزاء هذه المهمّة التي تبدو للوهلة الأولى مستحيلة، تسلّح الكافر المستعمر بما أثبتت التجارب الميدانيّة صحّته من نظريّات علم الاجتماع العسكري، فتولّى إعادة هيكلة الجيوش في بلاد المسلمين بشكل جذري – عقيدةً وولاءً وبنيةً وتنظيمًا وتدريبًا وتسليحًا

ووظيفةً – ونفخ في جسد المؤسّسة العسكريّة الإسلاميّة روحًا غريبة عنها متنافرة معها إلى حدّ الشّطط، وجعل من عقيدتها العسكريّة والقتاليّة مخالفة لعقيدتها الدّينية بما أصاب شخصيّتها الاعتباريّة بشبه انفصام؛ فأفكارها أضحت غير ميولاتها ومشاعرها منفصلة عن إدراكها، فاستحالت أداة صمّاء بكماء في يد الاستعمار، ومعول هدم ذاتيّ فتّاكًا وعازلًا ماديًّا بين الأمّة وأعدائها وبينها وبين جلاّديها من الحكّام الخونة العملاء في مفارقة عجيبة وغريبة؛ فقد نسخ الكافر المستعمر مفهوم الولاء والبراء الذي يسيّر تلك الجيوش وحرف مقياس الأعمال ومفهوم السّعادة لديها وغيّر اعتبارها للمصلحة ونظرتها للحياة والموت. كما عمل جاهدًا على تبليد حسّها وذوقها وإضعاف همّتها وقتل روح الشجاعة والتضحية والفداء لديها بما حوّلها إلى آلات قتل مأجورة تحت الطّلب وقطيع عسكريّ يركض وراء المصالح الدنيويّة، رائده في ذلك اللّذّة والمتعة والرّبح المادّي، يحتفي بالألقاب والنياشين والحوافز والترقيات والعلاوات والانتصارات الوهميّة على شعبه وجيرانه من الأمّة الإسلاميّة. وحرفها عن مهمّتها الرّساليّة النّبيلة (الفتح والجهاد في سبيل الله) بما حوّل أحفاد الإنكشاريّة ليوث الوغى وأسود الشّرى إلى مجرّد جوقة لتأثيث الاستعراضات والمواكب الجوفاء ومدد يكلّف زمن السّلم بمهامّ الحماية المدنيّة ورجال المطافي وحفظ النّظام العامّ. أمّا عن عقيدتها القتاليّة التي أرعبت أعتى الجيوش وأثّثت أبهى الانتصارات عبر التّاريخ فقد حوّلها الكافر المستعمر من عقيدة هجوميّة إلى عقيدة دفاعيّة أصبح بمقتضاها الجيش الإسلامي الجهادي الرّسالي الفاتح جيشًا وطنيًّا جمهوريًّا وظيفته المحافظة على أقفاص سايكس بيكو وحماية النّظام الجمهوري وأشخاص الحكّام والدّفاع عن ثقافة الغرب وأنظمته ومفاهيمه ومصالحه وحدوده الوهميّة التي رسمها لتفتيت المسلمين وخِرَقِه التي صمّمها وجعلها أعلامًا بديلةً عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- إحكام القبضة: ولتأبيد هذا الوضع وحماية نفسه من صحوة ضمير مفاجئة تعيده إلى المربّع الأوّل، عمد الكافر المستعمر إلى مصادرة عقول تلك الجيوش ومواقفها السّياسيّة، فأشربها كره الإسلاميّين والتوجّس منهم ونَسَج خيوط العداء المستحكم بينهما (إرهابيّين/أعوان طاغوت) وحرص على حيادها السّلبي وعزلها عن الشّأن السياسيّ وعن التّداول على السّلطة في البلاد، وجعل منها مكوّنا ثالثًا لا لون له ولا طعم ولا رائحة، مزروعًا في خاصرة الأمّة يردع به المكوّنين الأساسيّين (الشّعب والسّلطة) ويلزمهما بموقف الاستعمار ومشاريعه ومصالحه. كما عمد إلى بنيتها وهيكليّتها فكرّس فيها التراتبيّة الصّارمة، وأثّث مفاصل تلك التراتبيّة بالأشخاص الأكثر ولاءً له والأبعد عن الشخصيّة الإسلاميّة والأقلّ احتضانًا من الشعوب على غرار الأقليّات العرقية والمذهبيّة (النّصيرية في سوريا، والقاديانيّة في باكستان، والسنّة في البحرين نموذجًا) ليكون ولاؤها له أعمى وارتباطها به حيويًّا ارتباط الجنين بالحبل السرّي لأمّه، ثمّ أسندها بنظام تأديبيّ عقابيّ صارم لردع كلّ من تسوّل له نفسه رفض الأوامر العسكريّة مهما كانت جائرة ولا إنسانيّة أو مخالفة للعقيدة الإسلاميّة ومجانبة لمصلحة المسلمين. ولمزيد تعميق الهوّة بين الجيش والأمّة عمد الكافر المستعمر إلى توريط الجيوش مع شعوبها (رابعة – العشريّة السّوداء في الجزائر – حماة – الأمن الوقائيّ الفلسطينيّ) ومع جيرانها من الشّعوب الإسلاميّة في مناورات عسكريّة دمويّة لبناء

حاجز نفسيّ بين الأمّة وشوكتها يحول دون التحامهما ضدّه (العراق وإيران – المغرب والجزائر – السعوديّة واليمن – سوريا ولبنان – ليبيا وتشاد – مصر وليبيا – العراق والكويت – باكستان وأفغانستان – مصر والسّودان)، كما عمد إلى عزل العسكريّين والأمنيّين في شبه (غيتوات) منفصلة عن الشّعب وأسّس لهم مدنا خاصّة بهم (السعوديّة نموذجًا) ونقّاهم من كلّ ما تشتمُّ فيه رائحة الإسلام وتتبّعهم حتّى في أصهارهم وزوجاتهم (تونس نموذجًا). كما أطلق أيديهم في اقتصاد البلاد وأغرقهم بالمنافع الماديّة ولوّثهم بالجشع الرّأسماليّ ليتعمّق ولاؤهم الدّائم له ويتماهى مع مصالحهم الشّخصيّة فيستميتون في الدّفاع عنه وعن مصالحه بوصفها ضمانة لمصالحهم تدور معها حيث تدور وجودًا وعدمًا (الجيش المصريّ نموذجًا).

4- نزع المخالب: وللحيلولة دون خروجها عن السّيطرة أو استغلال الإسلاميّين لها في مشروعهم عمد الكافر المستعمر إلى قصقصة أجنحة تلك الجيوش ونزع مخالبها فحال دونها والتخصّصات القتاليّة الخطيرة (الطّيران – البحريّة – الغوّاصات – التكنولوجيا النوويّة) وعمل على استمالة واستقطاب النّوابغ منها بالإغراءات الماديّة أو يتولّى تصفيتهم جسديّا (علماء البرنامج النوويّ العراقي والمصريّ – محمّد الزواري). كما ربطها بالغرب ربطًا محكمًا وجعلها عالة عليه مرتهنة إليه – تعليمًا وتقنيةً وتسليحًا وتدريبًا ومناورات – فلا يسلّحها ولا يمدّها بالتكنولوجيا العسكريّة إلاّ بقدر المهامّ المنوطة بعهدتها: فإن كانت هذه المهمّة حماية النّظام القائم من شعبه زوّدها بأسلحة حرب الشّوارع والمدن (رشّاشة شطاير للجيش التونسيّ نموذجًا)، وإن كانت مجرّد مناورة عسكريّة لحماية كيان يهود زوّدها بأسلحة مغشوشة (الجيش الأردنيّ في حرب 1948م) أو تولّى بنفسه إتلاف ترسانتها العسكريّة (الطيران المصريّ في حرب 1967م) أو جعلها تدفع ثمنها ولا تُحسن استخدامها ولا تتصرّف فيها (طائرات الأواكس السعوديّة)، وإن كانت مسرحيّة عسكريّة لامتصاص غضب الأمّة وتثبيت كيان يهود أطلق العنان لعقيدتها الإسلاميّة وزوّدها بأفضل الأسلحة (حرب 1973م وفرض معاهدة كامب ديفيد).

أمّا إذا ما كانت مهمّتها الدّاخليّة أو الإقليميّة جسيمة ومتعلّقة بمصالحه الحيويّة والصّراع الدوليّ على النفوذ والمناطق الجيوستراتيجيّة ومكافحة الإسلام السياسيّ فإنّه يزوّدها بأعتى الأسلحة وأشدّها فتكًا بعد أن يكبّلها بالضّمانات التي تقصر استعمالها على تلك المهمّة فحسب (صواريخ ستنغر للمجاهدين الأفغان لدحر الجيش السوفياتي – السّلاح الكيماوي السّوريّ لإبادة المطالبين بالخلافة – السّلاح النوويّ الباكستانيّ لردع الهند والصّين – مشروع السّلاح النوويّ الإيرانيّ فزّاعة للقطيع السنّي تدفعه إلى حضن الاستعمار) وهكذا... وما كان للكافر المستعمر أن يقدم على مثل هذه المغامرات الخطيرة وغير مأمونة العواقب عليه وعلى كيان يهود لولا إحكام قبضته على العقيدة العسكريّة لتلك الجيوش، ناهيك وأنّها تكدّس الترسانات المرعبة على مرمى حجر من كيان يهود دون أن تحرّك ساكنًا حتّى لاسترداد ما اغتصبه من أرضها (هضبة الجولان – رفح) ولم تستعملها إلاّ ضدّ شعبها المسلم (مصر – سوريا – العراق – السعوديّة) أو لتحقيق

مشاريع الاستعمار على جثث المسلمين (الحرب العراقيّة الإيرانيّة – التحالف العربيّ في اليمن – الجيش التّركي في سوريا وليبيا).

5- وبالمحصّلة: على هذا الأساس أجمعت دساتير بلاد المسلمين كلّها في موادّها المتعلّقة بالشّأن العسكريّ على ستّة ثوابت: أوّلها: فصل الدّين عن العقيدة العسكريّة للجيش. ثانيها: التزام الجيش بمحاربة الإرهاب/الإسلام بجميع أشكاله وحماية أراضي الدّولة من أن تكون مقرًّا أو ممرًّا أو ساحة لنشاطه. ثالثها: أن لا يتدخّل الجيش في الشّأن السياسي. رابعها: أن لا يكون للجيش دور في التّداول على السّلطة. خامسها: أن يلتزم الجيش بمبدأ حسن الجوار مع الدول المجاورة وأن لا يتدخّل في شؤونها الدّاخليّة. سادسها: أن يحترم الجيش التزاماته الدوليّة مهما كانت الظّروف. هذا فضلًا عن بعض الفصول الخاصّة بكلّ دولة حسب وضعيّتها وواقعها وظروفها. هذه هي العقيدة العسكريّة التي ركّزها الكافر المستعمر في جيوش بلاد المسلمين الحاليّة، وواضح من خلال ثوابتها أنّ الاستعمار قد صاغ من خلالها شخصيّة الجنديّ المسلم ومؤسّسته العسكريّة صياغة خبيثة جعلتها طوع بنانه ورهن إشارته؛ فقد صادر عقيدتها الدينيّة ونسخ مبدأ الولاء والبراء لديها وغيّر اعتبارها للمصلحة والمفسدة ونظرتها للعدوّ والصّديق ورهنَها إليه تسليحًا وتدريبًا. كما صادر عقلها ورأيها وموقفها السياسيّ وعزلها عن محيطها الإقليميّ وعن شعوبها وأمّتها وجيَّرها – وظيفةً ودورًا – لخاصّة نفسه وقود احتراب في صراعه الدوليّ على مقدّرات الشّعوب، وحوّلها إلى مجرّد أداة ماديّة صمّاء بكماء لحماية مصالحه وعملائه وتحقيق مشاريعه الهدّامة المستهدفة للإسلام والمسلمين وللمحافظة على تمزيق الأمّة وكتم أبسط نفس أو تطلّع إسلاميّ فيها والحيلولة دون اتّحادها على أساس العقيدة الإسلاميّة. وبالمحصّلة فقد سيطر الكافر المستعمر على شوكة الأمّة وفصم شخصيّتها العسكريّة واستعداها على دينها وحضارتها وثقافتها وشعوبها وحوّلها إلى جثث هامدة لا روح فيها ولا خير يُرجى منها، ثمّ جعلها تستعمر نفسها بنفسها استعمارًا ذاتيًا بقفّازات محليّة.

وما كان لهذه المفارقة العجائبيّة العصيّة عن التّصديق أن تتحقّق لولا تحكّمه في عقيدتها العسكريّة بحيث استقرّت بها الحال على الشّكل التّالي: علمانيّة بالأساس وطنيّة في العموم مع بعض الاستثناءات (قوميّة – مذهبيّة)، عدوّها المشترك الإسلام السياسيّ، وسياستها – داخليًا وإقليميًا ودوليًا – تدور مع مصلحة أسيادها الغربيّين حيث تدور، ما جعل منها حربًا على الأمّة سلمًا لأعدائها. فهل نستغرب بعد كلّ هذا أن تُحجم جيوش المسلمين عن نجدة إخوانهم في غزّة ونصرتهم على كيان يهود الغاصب؟!.

إلى حضن أمّتها من جديد

1- في دائرة الممكن: بعد تحقيقنا لمناط جيوش المسلمين وتشخيصنا للدّاء الذي ينخر تركيبتها ويشلّ حركتها ويجفّف نبع الخيريّة فيها ويستعديها على أمّتها ويحرفها عن رسالتها النّبيلة ويجيّرها لخدمة الأعداء، نصل الآن إلى السّؤال المركزيّ: هل من سبيل لكسر هذا الطّوق الاستعماريّ المضروب حول جيوش المسلمين وإعادتها إلى حضن أمّتها وتسخيرها لخدمة

قضاياها المصيريّة؟ وهل هذه المهمّة متيسّرة داخلة في دائرة الممكن أم أنّها عصيّة واقعة في دائرة المستحيل؟ وقبل الإجابة نؤكّد ابتداء أنّ ما قام به الاستعمار مع جيوش المسلمين ليس من قبيل الخوارق والمعجزات ولا يتطلّب شخصيّات نوعيّة لتحقيقه؛ لا سيّما بالنّظر إلى غياب الدّولة وحجم الخيانات وواقع الجهل والتخلّف والفقر والبعد عن الفهم الصّحيح للإسلام الذي ساد الأمّة في تلك الحقبة. فالعقيد (لورانس) ليس شخصًا خارقًا بنجاحه في إثارة أعراب الجزيرة ضدّ دولتهم الإسلاميّة، وإنّما عزف على وترهم الحسّاس بتحوير طفيف في مبدأ الولاء والبراء لديهم (من خلافة إسلاميّة إلى خلافة عربيّة) بما أودى بالأمّة إلى المهالك، وقس على ذلك ما قامت به فرنسا وروسيا وإيطاليا من توظيف جيوش المسلمين في إخضاع بلاد الإسلام. فهذا الإنجاز الجريمة داخل في دائرة الممكن السياسيّ بامتياز، فقد طبّق الاستعمار نظريّات علم الاجتماع العسكريّ على جيوش المسلمين وسبر أغوارها وعرف من أين تؤكل كتفها وسخّر العملاء وأغدق الأموال ومسك بالخيوط التي تحرّك المؤسّسة العسكريّة، ثمّ أحكم القبضة على لوحة القيادة للمقاتلين المسلمين ألا وهي عقيدتهم العسكريّة القتاليّة، فصاغ شخصيّتهم العسكريّة – عقليّة ونفسيّة – بما يتنافر مع معتقدهم الدّيني ونسخ مبدأ الولاء والبراء لديهم وغيّر اعتبارهم للمصلحة العامّة وحرف نظرتهم للحياة والموت ونسخ مفهومهم للسّعادة فأضحوا طوع بنانه ورهن إشارته.

2- تشخيص العلّة: إنّ موقف جيوش المسلمين المتخاذل والمتواطئ من قضايا المسلمين عمومًا ومن أحداث غزّة خصوصًا لا يعبّر البتّة عن حقيقة مواقفهم ومشاعرهم، فهم يمرُّون بحالة امتعاض شديدة وينفّذون التّعليمات الجائرة مرغمين على مضض تحت تهديد الجهاز العقابيّ الصّارم، كما يتحرّقون شوقًا لنجدة إخوانهم في غزّة وتحطيم كيان يهود؛ إلاّ أنّهم عاجزون عن كسر الهيكليّة التراتبيّة المحكمة التي تحول دون تحريك الجيش بأكمله، والأعمال الفرديّة غير مجدية وهي مجهضة ابتداء ومآلها الإعدام. ففي الواقع إنّ المؤسّسة العسكريّة برمّتها هي التي تتحمّل مسؤوليّة الخذلان، وما الجنود وصغار الرّتب إلاّ سنّ في دولابها يدورون معها حيث تدور بوصفهم أدوات تنفيذ لا مصدر قرار. الملاحظة نفسها تعمّم على قادة الجيوش وأصحاب الرّتب العليا إلا من شذَّ منهم، لكن مع وقوعهم تحت تأثير الوازعين العقائديّ والإنسانيّ إلا أنّ قراراتهم تصطدم بعائقين: عائق المبادرة، فهم يتدافعون المسؤوليّة فيما بينهم وينتظرون مبادرة غيرهم بتأثير غريزة البقاء واستجابتهم مضمونة، وحاجز الارتماء في المجهول، فهم يتساءلون عن المآلات والضمانات وعمّا بعد التحرّك، ويبحثون عن جهة قويّة يستندون إليها ولا يريدون أن تكون مبادرتهم مجرّد ردّ فعل غريزيّ غير مأمون العواقب.

إنّ الجيوش الإسلاميّة – كانت وما زالت وستظلّ – تنضح بنبع من الخيريّة دفّاق ما دام صمّام الأمان لديها (العقيدة الإسلاميّة) حيًّا نابضًا.

إنّها الجيوش نفسها التي فتحت البلدان ودوّخت الأمم وأسقطت أقوى الإمبراطوريّات وقهرت أعتى الجيوش وأنجبت خيرة الأبطال وحقّقت أبهى الانتصارات. فقط يحول دون شخصيّتها العسكريّة المتميّزة حاجزان: حاجز يكبّل نفسيّتها (الخوف من القتل والتّنكيل والتّشريد وقطع

الأرزاق وزوال النّعم والمصالح) وآخر يكبّل عقليّتها (تشويه الإسلام وغياب الفهم الصّحيح لأحكامه وأنظمته).

ومثل هذه الحواجز إزالتها داخل في دائرة الممكن السياسيّ بقوّة، وسبيله مخاطبة العقيدة الإسلاميّة فيهم وإدراكهم صلتهم بالله وتذكيرهم بآخرتهم وترغيبهم في الجنّة وترهيبهم من النّار وتزويدهم بالثّقافة الإسلاميّة الصّافية النقيّة وبالفهم الصّحيح للشرع الإسلاميّ مع تعديل نظرتهم للمصلحة وللرّزق وللأجل ولمفهوم السّعادة بما يصحّح مبدأ الولاء والبراء لديهم ويشحنهم بالطّاقة نفسها التي شحنت خالدًا والقعقاع وقطز وعمر المختار ومقاتلي حماس هذه الأيّام.

وهي مهمّة سهلة مقارنةً بما قام به الكافر المستعمر مع جيوش المسلمين، فهل نعجز عن إصلاح عقيدتهم العسكريّة بما يتجانس مع عقيدتهم الدينيّة حيث نجح الكافر المستعمر في إعطابها وفصمها بما يتنافر مع عقيدتهم الدينيّة؟.

3- خطوات عمليّة: هذا إجمالًا، أمّا تفصيل ذلك فإنّ إحياء مؤسّسة المسلمين العسكريّة ونفخ الرّوح فيها يقتضي محو مقوّمات العقيدة العسكريّة الاستعماريّة من عقول وقلوب المنتسبين إليها وإرساء العقيدة العسكريّة الإسلاميّة فيها، ونحت شخصيّة جيش المسلمين الاعتباريّة عقليّةً ونفسيّةً، وتركيز مجموعة من المبادئ الأساسيّة حول طريقة تفكير القوّات المسلّحة خلال المواقف القتاليّة المتنوّعة تعيّن لها: من توالي، ومن تعادي، ومن تقاتل، وكيف، ومتى، ولِمَ، وإلى أيّ مدى تقاتل، أي بناء عقل المؤسّسة العسكريّة ومشاعرها وأحاسيسها على أساس العقيدة الإسلاميّة لتكون مهيأة للاستقطاب والاستنفار لصالح المشروع الإسلاميّ. وسبيل هذه المهمّة الجسيمة هو الخطاب العقائديّ المباشر والنّاحية العمليّة، أمّا خطواته الميدانيّة فهي كالآتي:

أوّلًا: تكثيف الاتّصال الحيّ المباشر بأشخاص المجنّدين على اختلاف رتبهم واستهداف المساجد القريبة من الثّكنات؛ لانتقاء الخيّرين منهم ورفع هممهم وشحذ عزائمهم واستجاشة حفائظهم.

ثانيًا: تولّي حلّ العقدة الكبرى لديهم وتمييز العقيدة الإسلاميّة عن سائر العقائد الأخرى في سموّها ورقيّها ولدنيّتها وصحّتها ومطابقتها للعقل وموافقتها للفطرة مع تنقيتها ممّا ران عليها من شوائب وأدران.

ثالثًا: تعريفهم بالمشروع الإسلاميّ لحزب التّحرير واستمالتهم إليه وتوضيح أهميّة الدّور المنوط بعهدتهم (النّصرة) وكونهم في مقام الأنصار وبمثابة سعد بن عبادة رضي الله عنه.

رابعًا: تحسيسهم أنّ وراءهم حزبًا عريقًا ومشروعًا إسلاميًّا عالميًّا وأمّة بأكملها تتحرّق شوقًا لمبادرتهم ومستعدّة للالتحام بهم وتأييدهم حتّى تطمئنّ قلوبهم باستنادهم إلى ركن ركين.

خامسًا: فتح عيونهم وعقولهم على مخطّطات الأعداء التي تطبّق على أمّتهم وتحاك لها لعرقلة مشروعهم الإسلاميّ وتأبيد تخلّفهم واستغلالهم وتبعيّتهم.

سادسًا: تركيز مفهوم الولاء والبراء لديهم حتّى يكون خالصًا لله تعالى فتصغر في عيونهم أوامر رؤسائهم فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

سابعًا: التّرغيب والتّرهيب: بإذكاء شوقهم إلى الجنّة ونعيمها المقيم ونفورهم من النّار وعذابها الدّائم مع ترغيبهم في الشّهادة وما أعدّه الله للشّهداء وأنّهم يترسّمون خطا الصّحابة الأوائل رضوان الله عليهم.

ثامنًا: توضيح مفهوم الرّزق وأنّه خالص من عند الله ولا يملك أحد دفعه أو قطعه أو حتّى جلبه ولو اجتمعت الإنس والجنّ على ذلك إلا بإذنه تعالى حتّى يزول تخوّفهم من قطع الأرزاق.

تاسعًا: توضيح مفهوم الأجل وأنّه السّبب الوحيد للموت وأنّه بيد الله وحده وأنّه إذا جاءهم (فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) حتّى يزول خوفهم من تهديد الإعدام.

عاشرًا: توضيح مفهوم السّعادة لديهم وأنّ الاطمئنان الدّائميّ الذي ينشدونه لا يتحقّق بالمال أو الجاه والمناصب أو المتع واللذّات الزّائلة بل برضوان الله تعالى الذي لن ينال إلا بالتقيُّد بأوامره واجتناب نواهيه جلّ وعلا.

هذا مع الحرص على تخيّر الوسائل والأساليب والظّروف والوضعيّات حتّى لا نثقل على المستهدفين ونستدرّ نبع الخيريّة الدفّاق الكامن فيهم، والله من وراء القصد وهو حسبي وحسبكم ونعم الوكيل.

المحتويات

لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات (الجزء الأول)

لقمان حرزالله

مقدمة

السياسة تعني رعاية الشؤون، ولذلك فإن كل إنسان يكون سياسياً؛ حيث إن كل إنسان يرعى شؤون نفسه، أو شؤون من يعول، ولكن الذهن لا ينصرف إلى هذا الواقع حين إطلاق لفظة "سياسي"، وذلك لأن الإنسان الذي يرعى شؤون نفسه فقط، لا يتعدى تأثيره غير شؤونه، ولا يتعدى تفكيره غير حاجاته، بل ينصرف الذهن عند إطلاق كلمة سياسي إلى أولئك الذين يرعون شؤون أمتهم أو دولتهم أو أكثر من ذلك، فأولئك السياسيون يعم تأثيرهم أمتهم أو دولتهم أو أكثر من ذلك.

وقد وُصِفت السياسة بأنها فن الممكن، وهذا الوصف صحيح من وجه، وخطأ من وجه آخر؛ فإذا اعتبر معنى الممكن أنه مقابل المستحيل أو الواجب، كان وصفاً صحيحاً، حيث إن السياسي لا يشتغل بالمستحيل .أما إن كان الوصف يُقصد منه أن السياسي يتعامل مع الواقع وينطلق من الممكنات واقعاً، أي أن يكون واقعياً، فإن هذا الوصف خطأ، بل إن هذا النوع من السياسيين خطرون على أممهم إذا تسلموا زمام أمرها؛ فتصبح سياساتهم تغرف من الواقع، ولا يعدو نظرها ذلك الواقع الموجود .فإن كان الواقع الموجود في هذه الأمم هو من صنع أعدائها فإنها لن تستطيع أن تخرج من القفص الذي حصرها أعداؤها فيه، وإن كان هذا الواقع من صنعها هي، فإنها لن تستطيع أن تتقدم به وتحافظ على خيره، بل سترجع على أعقابها .وإن السياسيين الذين ارتقوا بأممهم تجاوزوا عتبة الواقع الذي تعيشه أممهم، ورسموا واقعاً لأممهم ينهض بها، واتخذوه هدفاً، ورسموا من السياسات ما أوصلهم إليه .وقد رسم الله ﷻ لنا صورة عن ذلك السياسي الذي يرعى شؤون أمته، ولا يبقى في حمأة الواقع الفاسد؛ وهو حامل الدعوة، فقال(**أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا**) (الأنعام، 122)

وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال على ذلك، فإنه لما بعث، بعث في قوم تكاثروا على بعضهم، وسفكوا دم بعضهم، ولكنهم ذلوا أمام الفرس والروم، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الخروج من واقع الهوان والذلة إلى واقع يتربعون فيه على عرش العالم، ومن ذلك ما حصل حين حضر سادة قريش إلى أبي طالب يشكون إليه نبي الله ﷺ، فسأله، فقال له رسول الله ﷺ، **(يا عمّ، أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ تدينُ لهم العربُ وتؤدِّي العجمُ إليهم الجزيةَ)** (مسند أحمد، ٢٠٠٨)

إن السياسي الذي يسعى لرعاية شؤون أمته ودولته وما هو أكثر من ذلك، لا بد له من أن يستطيع أن يرسم السياسات حتى يخرج من بوتقة الفهم النظري إلى التأثير العملي، وإنه حتى يستطيع أن يرسم السياسات لا بد له من أن يتكون عنده فهم سياسي للأحداث، وفهم سياسي للعلاقات الدولية، ولا بد له من أن تكون له نظرة خاصة ينظر إلى العالم من خلالها، فيبني السياسات على أساسها.

والفهم السياسي لازم للساعين للنهضة لزوم الهواء للإنسان، فإن من يسعى للنهضة في أمة الإسلام لا بد أن ينظر إلى نفسه باعتبار ما سيكون، فهو يريد أن يقيم لأمته دولة تحمل مبدأ، حيث تسعى

هذه الدولة لتصبح دولة كبرى، ثم لتتربع على عرش العالم، فتكون الدولة الأولى في العالم، ثم يبلغ ملك هذه الأمة ما زوى الله لرسوله ﷺ من هذه الأرض .وإن هذا الأمر حتى يحصل لا بد للمسلم من أن يجتهد في أسباب حصوله، وأسباب حصوله مقترنة باشتغاله بالطريقة الشرعية الموصلة إلى إقامة دولته، واشتغاله بتهيئة نفسه وكتلته لتكون دولته التي يقيمها قادرة على مزاحمة الكبار في هذا العالم، ثم تطويهم كما تُطوى صفحة السجل، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الفهم السياسي للعامل على النهوض مبنياً على أسس سليمة، فينتج نتائج صادقة، وإلا كان نتاجه وهماً وخيالاً يجعله لا يستطيع الخروج من زاوية بيته إلى قيادة العالم.

وإنّ انتقال الفرد من حال العمل للنهضة إلى قيادة العالم وحكمه بالإسلام تقتضي إحسان رسم السياسات المتعلقة به، وهذا لا يتأتى إلا إذا أحسن الفهم السياسي، وأحسن اختيار الأهداف، وأحسن اختيار العمل الموصل إلى هذه الأهداف، وأحسن ربط العمل بهذه الأهداف ربط السبب بالمسبب .ولذلك أضحى لزاماً وضع أسس مهمة تفتح الآفاق لكل من يجد في نفسه قدرة على متابعة هذا الميدان .وإن فهم الأسس اللازمة للفهم السياسي وحده لا يكفي لإحسان هذا الميدان، فإن المتابعة والمراس ركن في هذا البناء حتى تحصل الملكة فيه، وإن التعلم لا يأتي في لحظة، بل يحتاج إلى ارتياض ومصابرة وعزيمة وإرادة، وإن التعلم بعد الحاجة إليه أدعى لثبات العلم في الذهن واستقراره في الصدر، وهو يجعل المتعلم عاملاً متعلماً، بخلاف التعلم دونما هدف أو حاجة، فإنه يكون كمن يغزل وينقض ما غزل، ويزرع ولا ينتفع بما زرع حتى يصفر زرعه وتهلكه الآفات.

وإن هذهالمقالات تلقي الضوء على واقع الفهم والتحليل السياسي، وواقع الوعي السياسي وواقع رسم السياسات، وما يلزمها من معلومات سياسية .ولا بد لقارئها من أن يدرك أنه لن يصبح سياسياً إذا قرأها، بل يصبح سياسياً إذا أخذ منها ما ينفعه، واشتغل بالمتابعة والفهم والوعي والتأثير.

وإن هذا العمل أضعه بين يدي أمة الإسلام، خير أمة أخرجت للناس، وأخص به حملة الدعوة الساعين بجد للنهضة، وأخص منهم الشباب حديثي السنّ الذين يتلمسون طريق الفهم السياسي الصحيح .وإني أربأ بكل من يقرأ هذهالمقالات أن يتخذها ليصبح محللاً سياسياً فحسب، فإن هذا لا يجعل له أثراً في هذه الحياة، ولا يقصده من يسأله إلا للفضول، بل أطلب من كل من يقرؤها أن يتخذها وسيلة لرفع مستوى التفكير في الأمة، وأن يتخذها أداة إرشاد، يفهم بها الواقع السياسي فهماً صحيحاً وينظر إليه من زاوية عقيدة الإسلام، ويرعى به شؤون الناس .والله الهادي إلى سواء السبيل.

التحليل السياسي

إن التحليل السياسي لازم لمن يريد فهم الواقع السياسي ليتعامل معه، ولازم لراسم السياسات . ولذلك فالتحليل السياسي مهم جداً للكتلة التي تعمل على النهضة في الأمة ولازم للدولة .وصحة التحليل السياسي تقي الكتلة والدولة والأمة المخاطر التي تحيط بها، وتمكّنها من اتخاذ سياسات تصرف عنها الأذى أو تحبط مكر عدوها أو تساعدها في تحقيق أهدافها.

والتحليل السياسي هو إنتاج الرأي السياسي في الأحداث السياسية المتجددة، وهو يرتكز على المعلومات السياسية والربط .والتحليل السياسي يكون من خلال فهم الواقع السياسي وليس مجرد إطلاق العنان للذهن ليرسم كل صورة يمكن أن تتعلق بخبر أو حدث؛ فإنه إن أطلق العنان له خرج من إطار التحليل السياسي إلى إطار التخيل والتكهن والبحث المنطقي، وهذا النمط لا يوصل إلى نتائج صادقة .وفي المقابل فإن الفهم إذا ارتبط بمفاهيم سياسية صحيحة أوصل إلى نتائج صادقة؛ وذلك لأن السياسة هي أفعال السياسيين، وهي مبنية على رؤى وتوجهات لدولهم، وطبائع انطبعوا بها عبر تاريخهم، وبناء عليه فإن فهم واقع السياسيين وطبيعة الرؤى والتوجهات التي تحملها دولهم، والطبائع التي يحملونها، وطبيعة الحدث الحاصل، وربطها ربطاً صحيحاً مبنياً على مفاهيم سياسية صحيحة يعدّ فهماً وليس تكهناً ولا تخيلاً، بل رسماً لصورة كاملة من خلال تركيب أجزاء صغيرة مكونة لها داخل إطار واضح، وعليه، فإنه إذا فُقدت بعض الأجزاء الصغيرة يمكن استكشاف طبيعتها من خلال النظر إلى الأجزاء المجاورة لها من الصورة فترسم في الذهن الصورة الكاملة، وهذا هو التحليل السياسي.

والتحليل السياسي حتى يحصل لا بد له من ثلاثة عناصر؛ المعلومات السياسية، والدوام على معرفة الأخبار السياسية، وحسن الاختيار للأخبار السياسية .وقد ذكر حزب التحرير تفصيلاً لهذا الموضوع في نشرة بتاريخ ٢٧ /٣ /١٩٧٤ بعنوان" :السياسة والسياسة الدولية ."فذكر فيها أن المعلومات السياسية "هي المعلومات التاريخية، ولا سيما حقائق التاريخ، ومعلومات عن الحوادث والتصرفات والأشخاص المتعلقة بهم من حيث الوجه السياسي، ومعلومات عن العلاقات السياسية سواء بين الأفراد أو الدول أو الأفكار؛ فهذه المعلومات هي التي تكشف معنى الفكر السياسي سواء أكان خبراً أو عملاً أو قاعدة عقيدة كانت أو حكماً، وبدون هذه المعلومات لا يستطيع المرء فهم الفكر السياسي مهما أوتي من ذكاء وعبقرية؛ لأن المسألة مسألة فهم لا مسألة عقل .وأما معرفة الأخبار الجارية ولا سيما الأخبار السياسية، فلأنها معلومات، ولأنها أخبار عن حوادث جارية، ولأنها هي محل الفهم ومحل البحث، لذلك لا بد من معرفتها .ولما كانت حوادث الحياة تتغير قطعاً وتتجدد وتختلف وتتناقض، فلا بد من دوام تتبعها حتى يظل على علم بها .أي حتى يظل واقفاً على محطة القطار التي يمر منها القطار فعلاً، ولا يظل واقفاً في محطة لا يمر منها القطار الآن، بل كان يمر منها قبل ساعة ثم تغيرت، وصار يمر في محطة أخرى .لذلك لا بد من دوام تتبع الاخبار بشكل لازم ومتتابع بحيث لا يفوته خبر، سواء أكان مهماً أو تافهاً .بل يجب أن يتحمل عناء البحث في كومة تبن من أجل حبة قمح، وقد لا يجدها .لأنه لا يعرف متى يأتي الخبر المهم ومتى لا يأتي .من أجل ذلك لا بد من أن يظل على تتبع للأخبار كلها، سواء التي تهمه أو التي لا تهمه .لأنها حلقات مرتبطة بعضها ببعض، فإذا ضاعت حلقة فكّت السلسلة، وصعُب عليه معرفة الأمر، بل قد يفهم الأمر خطأ، ويربط الواقع بخبر أو بفكر انتهى وذهب ولم يعد قائماً . لهذا لا بد من تتبع الأخبار بشكل متتابع حتى يتسنى فهم السياسية.

وأما اختيار الأخبار، فإنما يحصل بأخذها، لا بمجرد سماعها .فهو لا يأخذ إلا الخبر الهام، فهو إذا سمع أن رئيس وزراء فرنسا سافر إلى لندن، فإنه يسمعه ويأخذه، ولكنه إذا سمع أن مستشار ألمانيا

سافر إلى برلين، أو ذهب إلى واشنطن، أو اجتمع بالأمين العام لهيئة الأمم، فإنه يسمعه ولا يأخذه . إذ يجب أن يميز بين ما يأخذ وما لا يأخذ، وإن كان يسمع الأخبار كلها .لأن الأخذ إنما يكون للأخبار التي من أخذها فائدة، ولا يكون لغيرها ولو كانت قد تشكل معلومات .وهذا هو التتبع للأخذ لا لمجرد السماع ."انتهى.

وإن الأخبار إنما تؤخذ من الصحف الرزينة والقنوات المحترمة، وذلك باعتبار أن هذه الصحف وتلك القنوات تهتم بأن تكون ذات موثوقية عند الناس وبالأخص أن تكون موثوقة عند السياسيين، فهي حين تستقي أخبارها وتصوغ مقالاتها، فإنها تهتم بالتواصل مع القائمين على الأحداث والمباشرين لها، وتستقي المعلومات من مصادرها .ورغم ذلك فإنه لا يصح التسليم بصدق الأخبار، فإن السياسيين القائمين على الأحداث يقصدون في أحيان كثيرة التضليل وذلك دعماً لتوجهاتهم أو إخفاءً لأهدافهم أو تفويتاً للفرصة على أعدائهم .ولذلك فإنه يبقى لزاماً على المتتبع تتبع الأقوال والأفعال، والمناسبات التي قيلت فيها، ومعرفة القائل والفاعل، وربطها بما عنده من مفاهيم، فينطبع في الذهن واقع الخبر إن كان صحيحاً أو مضللاً.

كما أن الأخبار تؤخذ من أفواه السياسيين أنفسهم من زعماء ووزراء خارجية وناطقين باسم دولهم والعاملين في مجال الأمن القومي ...ولا بد للمتتبع أن يعني نفسه في تتبع واقع هؤلاء الأشخاص، أو أولئك الأشخاص الذين ترسلهم دولهم للقيام بمهمات سياسية أو عسكرية أو استخبارية ذات صلة، فلا بد من معرفة سيرتهم الذاتية، حتى لا يفقد عنصراً من العناصر المكونة للصورة الكاملة.

وإنه وإن كان التحليل السياسي مهماً، فإنه لا يكون مقصوداً لذاته، بل هو وسيلة لغاية، ولذلك وجب على العاملين على النهضة والعاملين في الدولة أن يستخدموا التحليل السياسي ويألفوه لما له من فائدة في أعمالهم، ولا بد لكل عامل لنهضة أمته أن ينظر إلى كتلته باعتبارها قائدة للتغيير الذي سيكون عالمياً، وإلى أمته باعتبارها التي سيبلغ ملكها ما زوى الله لرسوله ﷺ من الأرض، وباعتبار دولته هي الدولة التي ستكون الأولى في العالم، ثم تكون الوحيدة في العالم .يتبع ...

المحتويات

هل نعيش نهايةَ مرحلةٍ تاريخيَّةٍ أم بدايةَ انهيارٍ طويل؟

الأستاذ نبيل عبد الكريم

ليس من طبيعةِ التحوّلاتِ التاريخيَّةِ الكبرى أن تُعلِنَ نفسَها في بيانٍ رسميٍّ أو لحظةٍ فاصلةٍ، بل غالبًا ما تتكشَّف عبر سلسلةِ أزماتٍ تُدار بدلًا أن تُحلّ، وتُحتوى بدلًا أن تُفهم.

وعندما تتزامن الضغوط التضخميَّةُ مع اختلالاتِ الديونِ السياديَّة، ويترافق العجزُ الاقتصاديُّ مع تصلّبٍ سياسيٍّ وتفكّكٍ اجتماعيٍّ، فإن ما يواجهه العالمُ يتجاوز منطقَ الدوراتِ الاقتصاديَّةِ المعتادة، ويدخل في نطاقِ التآكلِ البنيويِّ للنظامِ الدوليِّ نفسه.

إن الإشاراتِ القادمةَ من مراكزِ القرارِ والأسواقِ والنزاعاتِ الجيوسياسيَّة لا توحي بمرحلةِ تصحيحٍ، بل بانتقالٍ قلقٍ من نظامٍ كان قادرًا—ولو نسبيًّا—على ضبطِ التوازنات، إلى واقعٍ تتقدَّم فيه إدارةُ الأزمة على التخطيط، وتُستبدل فيه بالقواعد الاستثناءاتُ، وبالمؤسَّساتِ ردودُ الفعل.

وفي مثلِ هذا السياق يصبح الحديثُ عن الاستقرار نوعًا من المكابرة، ويغدو الانهيارُ احتمالًا زاحفًا لا حدثًا مفاجئًا.

من هنا لا يُطرح السؤالُ حول طبيعةِ اللحظةِ الراهنة بدافعِ التشاؤم، بل بدافعِ التحذيرِ السياسيِّ الواجب، والاستشرافِ لفجرٍ جديدٍ يليقُ بالإنسان.

هل يشهد العالمُ نهايةَ مرحلةٍ تاريخيَّةٍ استنفدت أدواتِها وشرعيتَها، أم هو دخل فعلًا في مسارِ انهيارٍ طويلٍ ستتحدَّد كلفتُه وفق قدرةِ الفاعلين على إدراكِ عمقه، لا وفق نواياهم المعلَنة؟

إن تجاهلَ هذا السؤال لا يؤجِّل الإجابة، بل يتركها تُفرض لاحقًا بواقعات أكثرَ قسوةً وأقلَّ قابليَّةً للاحتواء.

يمكن تصوّر ما نعيشه نهايةَ مرحلةٍ تاريخيَّةٍ، ليس بوصفِها أزمةً عابرةً في الأداءِ السياسيِّ أو الاقتصاديِّ، بل بوصفها تعبيرًا عن استنفادِ النموذجِ الذي حكم العالمَ لعقود.

فالأنظمةُ لا تسقطُ فقط عندما تُهزمُ عسكريًّا، بل حين تعجزُ عن تفسيرِ الواقعِ الذي أنتجته، أو عن تقديمِ حلولٍ للأزماتِ التي باتت جزءًا بنيويًّا من وجودها.

أحدُ أبرزِ مؤشّراتِ نهايةِ المرحلة يتمثّل في تآكلِ شرعيَّةِ النظامِ الدوليِّ الليبراليِّ الذي تشكَّل بعد الحربِ العالميَّةِ الثانية. هذا النظامُ، القائمُ على مؤسَّساتٍ، كالأممِ المتحدة وصندوقِ النقدِ الدولي والبنكِ الدولي، كان يُفترض أن يوفِّر آلياتٍ عادلةً لإدارةِ الصراعِ والتنمية؛ غير أن العقودَ الأخيرة كشفت تحوُّلَه من إطارِ حوكمةٍ عالميَّة إلى أداةٍ تُدار وفق ميزانِ القوى؛ حيث تُطبَّق القواعدُ على الضعفاء وتُعلَّق عند تعارضها مع مصالحِ القوى الكبرى.

فالحروبُ التي اندلعت دون تفويضٍ دوليٍّ، والعقوباتُ التي تُفرض خارجَ أي توافقٍ قانونيٍّ، تَشي بأن النظامَ بات لا يُنتجُ الشرعيَّة، بل يستهلك ما تبقّى منها.

سياسيًّا، يتجلّى انتهاءُ المرحلة في أزمةِ الدولةِ الوطنيَّةِ نفسها؛ فالدولةُ التي كانت تُقدَّم باعتبارها الضامنَ للاستقرارِ والعدالةِ الاجتماعيَّة، باتت عاجزةً عن حمايةِ مواطنيها من التآكلِ الداخلي، أو من تقلّباتِ الأسواقِ العالميَّة، أو حتى من قراراتٍ تُتخذ خارجَ حدودها.

دولٌ كبرى اليوم تجد نفسها رهينةً لسلاسلِ توريدٍ عالميَّةٍ أو لأسواقٍ ماليَّةٍ قادرةٍ على معاقبتها في أيامٍ معدودة؛ ما يعني أن السيادةَ السياسيَّة باتت غير متناسبةً مع المسؤوليَّةِ الاجتماعيَّة، وهو اختلالٌ خطيرٌ في منطقِ الحكم.

وعلى مستوى القوى الكبرى، فإن تحوُّلَ الصراع من تنافسٍ منضبطٍ إلى صدامٍ مفتوحٍ على القواعد يشكّل علامةً إضافيَّةً على نهايةِ المرحلة.

فالصراعُ بين الولاياتِ المتحدةِ والصين، على سبيل المثال، صار لا يدورُ فقط حول النفوذِ التجاريِّ أو التكنولوجيِّ، بل حول تعريفِ القواعدِ نفسها: من يصوغها؟ ومن يملك حقَّ خرقها؟ هذا النوعُ من الصراع لا ينتمي إلى نظامٍ مستقر، بل يشير إلى مرحلةٍ انتقاليَّةٍ لمّا تتبلورْ فيها معالمُ التوازنِ الجديد.

ويُضاف إلى ذلك انهيارُ الوهمِ المرتبطِ بالاستقرارِ الاقتصاديِّ طويلِ الأمد؛ فالنموذجُ الذي قام على الدَّين، وتوسيعِ الكتلةِ النقديَّة، وتأجيلِ الأزمات عبر أدواتٍ ماليَّةٍ، وصل إلى حدودِه القصوى.

التضخُّمُ اليوم ليس حادثًا استثنائيًّا كما كان في الماضي، بل أداة سياسيَّة غير معلَنةٍ لنقلِ كلفةِ الأزمات إلى المجتمعات. وعندما تتحوَّل السياساتُ النقديَّة إلى وسيلةٍ لإدارةِ الغضبِ المجتمعي بدلَ تحقيقِ العدالةِ الاقتصاديَّة، فإن ذلك يشير إلى مأزقٍ تاريخيٍّ لا تقني.

والأخطرُ من ذلك أن هذه التحوّلات تجري في ظلِّ عجزِ النخبِ السياسيَّة عن إنتاجِ سرديَّةٍ مقنعةٍ للمستقبل. ففي مراحلِ الصعودِ السابقة، كانت النخبُ قادرةً على الوعدِ بالنموِّ أو الرفاهِ أو الأمن؛ أمّا اليوم فغالبُ الخطابِ السياسيِّ يدورُ حول إدارةِ الخسائر، وطلبِ الصبر، والتحذيرِ من الأسوأ.

وعندما تعجزُ النخبُ عن الوعد وتكتفي بالتخويف، فإنها تعترف ضمنيًّا بأن المرحلةَ التي تمثّلها شارفت على نهايتها.

وعليه، فإن تصوّر ما نعيشه نهايةَ مرحلةٍ تاريخيَّة لا يقوم على التشاؤم، بل على قراءةٍ سياسيَّة لمسارٍ طويلٍ من التآكلِ البنيوي. نحن أمام نظامٍ بات عاجزًا عن إعادةِ إنتاجِ نفسه بالقواعدِ ذاتها، وعن احتواءِ تناقضاته دون اللجوء إلى أدواتٍ قسريَّةٍ أو استثنائيَّة؛ وهذا بالضبط ما يميّز نهاياتِ المراحل: ليست لحظةَ سقوطٍ مدوِّية، بل زمنَ فقدانِ القدرةِ على الاستمرارِ بالطريقةِ نفسها.

إن الانهيارَ الطويل هو الشكلُ الذي تتخذه هذه النهايات عندما تعجزُ القوَّةُ المهيمنة عن الاعترافِ بها أو عن إدارةِ الانتقالِ منها. فالانهياراتُ في العصرِ الحديث لا تأتي على هيئةِ سقوطٍ

واحدٍ شامل، بل تتجسّد في مسارٍ ممتدٍّ من التآكلِ المتدرّج، حيث تستمرُّ البنى في العمل شكليًّا بينما تفقد قدرتَها الفعليَّة على الإنتاجِ والضبطِ والشرعيَّة.

وحالةُ الانهيارِ الطويل لها عدّةُ سماتٍ، منها:

السِّمَةُ الأولى:

تحوُّلُ الاستثناءات إلى قواعد، وتُدارُ الأزماتُ المتلاحقة دون أفقٍ حسم. التضخُّمُ يصبح واقعًا جديدًا، والديونُ ضرورةً، والحروبُ إدارةَ مخاطر.

في هذا السياق لا يُنظرُ إلى الاختلال بوصفه خللًا يجب إصلاحه، وإنما بوصفه معضلةً دائمةً ينبغي التعايشُ معها، وهذه أخطرُ مراحلِ الانهيار؛ لأنها تُفرغُ السياسةَ من وظيفتها التحويليَّة وتحصرُها في إدارةِ الخسارة.

السِّمَةُ الثانية:

تآكلُ المعنى السياسي؛ فالديمقراطيَّة تتحوَّل إلى إجراءٍ بلا مضمونٍ اجتماعي، والسيادةُ إلى خطابٍ بلا أدوات، والتنميةُ إلى أرقامٍ لا تنعكس على حياةِ الناس.

ومع غيابِ المعنى يتصاعد الغضبُ الشعبي، لا بوصفه مشروعًا بديلًا، وإنما رفضًا غامضًا للنظامِ القائم.

وهنا تنمو الشعبويَّة، لا حلًّا، وإنّما عرَضًا جانبيًا لانهيارِ الثقةِ في النخبِ والمؤسَّسات.

السِّمَةُ الثالثة:

عسكرةُ الاقتصاد وتسييسُ الأسواق؛ فليست الحروبُ اليوم امتدادًا للسياسة بوسائلٍ أخرى، بل باتت الأسواقُ نفسها ساحةَ صراع: عقوبات، وحروب عملات، وسلاسل توريدٍ مُسَيَّسة، وتكنولوجيا تُستخدم سلاحًا. هذا التداخلُ بين الاقتصادِ والأمن يشير إلى مرحلةٍ فقد فيها النظامُ العالمي آليَّةَ الفصلِ والضبط، وأصبح الصراعُ شاملًا، لكنه منخفضُ الكثافة وممتدٌّ زمنيًّا بدلَ أن يكون حاسمًا.

غير أن التاريخ لا يسيرُ في خطٍّ انهيارٍ مفتوحٍ بلا احتمالاتِ قطع. فالانهياراتُ الطويلة تُنتج دائمًا الحاجةَ إلى مبدأٍ جديدٍ يعيد تنظيمَ العلاقات، حتى وإن لم يكن أكثرَ عدالةً بالضرورة. والسؤالُ هنا ليس: هل سيظهر مبدأٌ جديد؟ بل: أيُّ مبدأ؟ وعلى يدِ من؟

وهنا أمامنا ثلاثةُ احتمالات:

الاحتمالُ الأوّل:

نشوءُ نظامٍ تعدديَّةٍ صلبة لا يقوم على هيمنةِ قطبٍ واحد، بل على توازنِ قوى إقليميَّةٍ كبرى. في هذه الحالة لا تُدارُ العلاقاتُ الدوليَّة بمنطقِ القيمِ العالميَّة، بل بمنطقِ المصالحِ المتقاطعة والحدِّ الأدنى من الاستقرار. هذا الاحتمال قد يحدُّ من الفوضى الشاملة، لكنه يحملُ مخاطرَ

تكريسِ مناطقِ نفوذٍ وصراعاتٍ متعددةٍ ومجمَّدة، ويبقي العالمَ في حالةِ توترٍ دائم دون انفجارٍ شامل.

الاحتمالُ الثاني:

صعودُ مبدأِ السيادةِ الاقتصاديَّة بدلَ العولمةِ المنفلتة؛ أي عودةُ الدول إلى حمايةِ إنتاجها وغذائها وطاقتها، وتقليصُ ارتهانها للأسواقِ العالميَّة. هذا الاحتمال قد يعيدُ التوازنَ الداخليَّ للدول، لكنه في الوقتِ نفسه ينهي وهمَ السوقِ العالميِّ الموحَّد، ويفتح البابَ أمام تنافسٍ حادٍّ على الموارد ما لم يُضبط بأطرٍ تعاونيَّةٍ جديدة.

وفي جوهره، فإن الاحتمالين الأوّل والثاني يشبهان بداياتِ الحالةِ التي نعيشها، وقد يكونان إعادةَ إنتاجٍ للرأسماليَّة بأشكالٍ جديدة.

الاحتمالُ الثالث:

بروزُ مبدأٍ إنسانيٍّ تنمويٍّ بديلٍ يعيد ربطَ الاقتصادِ بالإنسان، لا بالأرقام وحدها.

إن المبدأَ الإسلاميَّ هو الوحيدُ القادرُ على اعتلاء ساحةِ انهيارِ النماذجِ السائدة، لكن بشرطٍ حاسم: أن يُحمل ويُطبَّق بوصفه منهجَ حياةٍ وحكمٍ وعدالة، لا بوصفه شعارَ هويَّةٍ أو أداةَ صراع.

وهنا سوف أتناوله تحديدًا في نقاطِ الفشلِ الكبرى في النظامِ العالميِّ الحالي.

فالمبدأُ الإسلاميُّ لا يفصلُ الاقتصادَ عن وجهة النظر في الحياة، بل يضبطُه ضمن أحكامٍ شرعيَّةٍ تراعي الإنسانَ وتوزيعَ الثروات، ولا تتركُ الثروةَ لقانونِ التراكمِ الأعمى. وهو يُحرِّم الربا والاحتكارَ وكل أدواتِ الرأسماليَّة التي تخنقُ الدولَ والمجتمعاتَ اليوم، ويعملُ على تقليصِ الفوارقِ الطبقيَّة، وإنهاءِ الفقرِ من جذوره.

وفي جوهرِه السياسي، لا يؤسِّس لحكمٍ يقبلُ الديكتاتوريَّةَ ولا الفوضى الشعبويَّة، بل لمنطقِ مسؤوليَّةِ الحاكم، ومركزيَّةِ العدل، وأولويَّةِ المصلحةِ العامَّة؛ وهو ما يفتقده العالمُ اليوم. ناهيك عن كونه منهجًا ربانيًّا صُمِّم أساسًا لسعادةِ البشريَّة من ربِّ البشر.

لذلك فإن مبدأَ الإسلام هو الحلُّ الأعمقُ لأزمةِ العالمِ الحديث.

وفي المحصِّلة، لا يعيشُ العالمُ لحظةَ سقوطٍ نهائيٍّ، ولا يقف على أعتابِ خلاصٍ قريبٍ واضح، بل يعبرُ مرحلةَ فراغٍ تاريخيٍّ يتقدَّم فيها الانهيارُ أسرعَ من تشكُّلِ البدائل. وفي مثلِ هذه اللحظات لا تكونُ الأزمةُ في غيابِ الأفكار، بل في غيابِ من يملكُ الجرأةَ على تحويلِ الأفكارِ إلى مشروع، والقيمِ إلى مؤسَّسات، والعدلِ إلى ممارسةِ حياة.

إن المبدأَ الإسلاميَّ بما يحملُه من توازنٍ نادرٍ على جميع الأصعدة لا يُقدَّم اليوم إجابةً جاهزةً على أسئلةِ العالم، بل أفقًا حضاريًا مؤجَّلًا ينتظر شروطَه التاريخيَّة. فصِحَّةُ النظرية لا تكفي، والعدالةُ المجرَّدة لا تفرضُ نفسها تلقائيًّا ما لم تجد من يُجسِّدُها في نموذجٍ عمليٍّ يصمدُ أمام تعقيدِ العصر وضغوطِ القوى.

هنا يظهر حزبُ التحرير، بمشروعِه وكتلتِه القادرة على تطبيقِ المشروع، وندعو كلَّ مسلمٍ في وسط هذا الكفر المتحكِّم في بلادِ الإسلام أن يَغذّ السيرَ مع هذا الحزبِ العظيم، الذي بنظرتِه المستنيرة وعملِه الدؤوب جهَّز كلَّ شيءٍ لقيامِ دولةِ الإسلام، وهو يأخذُ بيدِ أبناء الأمَّة حتى يجعلوا قضيتَهم؛ استئنافِ الحياةِ الإسلاميَّة، قضيَّةً مصيريَّة، ويتخذوا تجاهها إجراءَ الحياةِ أو الموت؛ فيقيموا دارَ الإسلام، ويجمعوا بلادَ المسلمين، وينطلقوا وهم يحملون مفهومَ الأمَّةِ الواحدة بخليفةٍ واحد، ويردِّدوا بإيمانٍ صادقٍ واستنارةٍ ووعي مقولة رسولهم ﷺ: **« يَا عَمّ، وَاَللهِ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُ».**

المحتويات

اجتثاث النظام عند التغيير

الأستاذ عصام الشيخ غانم

غض النظر عن المصطلحات الوردية فإن الحكم أو السلطان أو الدولة يقتضي بالدرجة الأساس امتلاك القوة الغالبة والقاهرة التي لا منافس لها لتنفيذ ما يريده السلطان، والحكم في أي أمةٍ يكون راسخاً عندما تكون الأمة حارسه الحقيقي، ويتناسب نقصان درجة رسوخ الحكم بقدر الزيادة في انحرافه عن أفكار الأمة وغاياتها، وفي بلادنا بعد 1924 فإن السلطان والكتاب قد افترقا تماماً، أي إن الكتاب في واد والسلطان في وادٍ آخر، بل إنه معاكس تماماً ومعادٍ للكتاب، وهذا ما تحاول أنظمة الحكم إخفاءه، ولكن يصعب إخفاء الحقيقة التي تظهر في الكثير من مواسم الأحداث.

والحكم أو السلطان مهما كان نوعه فإنه يتمثل في نهاية المطاف بمجموعة من الناس الذين اجتمعوا على توجهٍ محددٍ، وميول سياسية محددة، وطريقة انتظم بها حشدهم حتى صاروا سلطاناً، أي قادةً وزعماء وذوي وزن وثقل، ولما صاروا كذلك فإن سلطانهم قد صار هو الطريقة التي ينتظم بها جمعهم وحشدهم وأخذ يزيد من تفرعاته لتعميق سيطرته على الأمة محاولاً جعلها سيطرة مطلقة، أي لا ينافسه في زعامتها وقيادتها أحد ولا ينغص على حكمه أحد، على أمل أن يقود الأمة في الاتجاه الذي خطه لنفسه واجتمع حشده عليه وأصبح جزءًا من تكوينه لا ينفك عنه.

وإذا قلنا إن المجتمع هو الناس وعلاقاتهم فإن السلطان الذي يقف على رأس هذه العلاقات يريد أن يوجِد الأفكار للناس فيصدقوها فتصبح الأمة أمة السلطان في الاعتقاد، ويريد أن يستحدث مشاعر ويزرعها في قلوب الأمة، مثل مشاعر الوطن والوطنية والقوم والقومية، لتميل حيث يميل السلطان طمعاً باستمرار هذا الحكم وأن تصير الأمة بنفسها تحرس هذا السلطان، بمعنى أن نظام الحكم وبقدر مستواه الفكري يحاول ما استطاع أن يجعل الأمة تعتقد ما يعتقد وتميل حيث يميل. وبما أن السلطان في بلادنا يفرض توجهاً علمانياً غربياً على الأمة فإن هذا التوجه العلماني المغلف بغلاف وطني أو قومي أو اشتراكي أو أي غلاف آخر يتعارض مع فكر الأمة وميولها، وبقدر وعي الأمة ووجود الحركات الواعية العاملة للتغيير تطفو على السطح درجة التناقض بين الأمة والسلطان، وفي حالة الأمة الإسلامية اليوم فإن الأمة ليست حارساً أبداً لهذا السلطان، بل تتربص له وتنتظر به يوماً أسود، وقد هبت شعوبها للتغيير خلال «الربيع العربي» وواجهها السلطان بالقوة الغاشمة المدعومة من أسياده، فزاد بُعد الأمة عن السلطان الذي وجد نفسه غريباً لا يمثل أحداً إلا باللف والدوران والخداع والتزوير والبلطجة.

وإذ ندرك تفاصيل الاختلاف بين كل نظام ونظام في بلداننا والكيفية التي تَشكَّل بها نظام الحكم وظروف تشكيله المحلية والخيوط الدولية لهذا التشكل فإننا نكتفي هنا بإجمال وصف

واحد لأنظمة الحكم تاركين التفاصيل لوقتها، ونقول: إن رجال هذا السلطان أو الحكم هم حشد من رجال الدولة الذين لا ينامون الليل من أجل الحفاظ على حكمهم، لِما لهم فيه من مصالح شتى، مثل متعة الزعامة والقيادة وإجبار كتلة كبيرة من الناس على اتباع توجهاتهم، ومثل متعة النجاح والتفوق في تنفيذ مهمة النطر والحراسة التي ائتمنهم الغرب عليها، مثل حرب الإسلام ومنعه من الحكم والحفاظ على نفوذ الغرب، ولا ننسى الجائزة الكبرى أو الأجرة التي يريد هؤلاء النواطير الاحتفاظ بها؛ وهي الغرق في الفساد المالي والسلطوي والتنعم بملذات هذه الحياة الفانية، وعندما يحصل التغيير المنشود فإن فئةً قويةً ممن يظن هذا السلطان أنها معه تكون قد انقلبت عليه فغيرت الأوضاع في لحظة، وعندما تنجح هذه الفئة في الأيام الأولى في تثبيت وضعٍ جديدٍ وتنجح في منع السلطان من تجميع قوى أخرى لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل أيام فإن السلطان يكون قد انهزم، وأخذ الإسلام يترسخ سلطانا جديدا، وتتمثل المهمة العاجلة للسلطان الجديد بالتخلص من السلطان القديم على الفور. ويخطئ من يظن بأن شل قدرات السلطان القديم عن الحركة هي مسألة آلية وتحصيل حاصل، بل هي مهمة معقدة للغاية، وإن لم يُقَم بها بالشكل الصحيح فإن تجميع بقايا السلطان المخلوع، أي الفلول، يظل ممكناً، وعليه لا بد من اتخاذ إجراءات فورية وعاجلة يكون أدناها وضع أزلام السلطان، أو النظام المخلوع، تحت رقابة صارمة كفيلة بإحباط أي حركة والقضاء عليها في مهدها، ولكن مَن أزلام النظام البائد الذين يجب اتخاذ مختلف الاجراءات للسيطرة التامة عليهم؟ وما فئاتهم؟

تقترح هذه المقالة تقسيم ما نراه من رجالات النظام إلى قسمين: الأول رجال النظام، والثاني أعوانهم. وتقترح فهم النظام السياسي على هيئة شجرة لها ساق غليظة وفروع مختلفة، بعضها قوي وبعضها الآخر ضعيف، وكذلك لها أغصان وجذور، وبناء على ذلك نبين أوصاف كل قسم وفئة من شجرة النظام ونبين درجة خطورتها، وكذلك العمل الواجب اتخاذه ضدها ونبين إطاره الزمني.

فأما الساق، فهم رجال النظام الذين يشكلون نواته الصلبة، وهؤلاء لا يستطيعون العيش إلا به، وإذا ما انهدم النظام رأيتهم يجتمعون ويتشاورون من أجل إيجاد سبل لإعادته، بمعنى أن هؤلاء الرجال يمثلون العصبة الأكثر صلابة في الوسط السياسي للنظام، وهذه السلسلة من الرجال ومنذ حلقتها الأولى التي هلكت وورثتها الحلقة التالية ثابتة على علمانيتها وعدائها للإسلام تتوارث ذلك في الظلام جيلاً عن جيل، سواء اتصل بها الغرب أم لم يتصل، بمعنى أن هذه الفئة قادرة على العمل والمبادرة إلى تنظيم الصفوف بشكل ذاتي، فهذه المجموعة من الرجال الأقوياء هم النظام بنفسه، وهم موطئ قدم الغرب للنفوذ والتوسع فيه في بلادنا، وهؤلاء تختلف أعدادهم بحسب كل بلد، والتقدير أنهم بين المائة في البلدان الصغيرة كليبيا واليمن، حتى الألف في البلدان الكبيرة كمصر وباكستان، ويعرف هؤلاء بأنهم السند الأول الذين يستند إليهم باقي رجالات النظام

وباقي وسطه السياسي، وهم المرجعية لكل فروع النظام، وهم من القوة والحنكة والثقل بحيث يتصرفون ذاتياً للدفاع عن النظام حتى بدون اتصال الغرب بهم، وهم يشكلون مركز القوة أو مراكز القوة في كل نظام، وهؤلاء يجب التعامل معهم بقسوة في الساعات الأولى للتغيير وأن تنتهي عملية التعامل مع غالبيتهم القصوى في الأيام الثلاثة الأولى للتغيير.

وأما فروع شجرة النظام، فهم أولئك الأشخاص الذي وضعهم رجال القسم الأول في مناصب للحفاظ على النظام، كقيادات أجهزة الأمن والوزراء والولاة أو المحافظين وما يشبه ذلك، والأصل في هؤلاء أن تنتهي وظائفهم وتنهار بانهيار النظام، بمعنى أنهم موظفون، ولكن لطول عملهم مع رجالات النظام وارتباط حياتهم ومصالحهم بالنظام فإن التصاقهم به جعلهم جزءًا أصيلاً منه، وهؤلاء يمكنهم أن يتحركوا ضد النظام الجديد بإشارة من أيٍّ من رجال النظام، أي رجالات القسم الأول «الساق»، على أمل إعادة الأوضاع إلى سابق عهدها، وهؤلاء وإن كانوا لا يعملون ذاتياً بل بالإشارة من رجالات النظام الأقوياء، ولا يجرؤ رجال هذه الفئة على تخطيط عمل مناهض بمحض أنفسهم، بل هم تبع لأولئك، فإنّ هذا لا يقلل من خطرهم.

وإذا كان رجال هذه الفئة هم من يقدمهم رجال النظام للغرب ليعلمهم العلمانية وينظّمهم لنشرها والحفاظ عليها عبر وزاراتهم ودوائرهم فإن أشهر ما يمكن به معرفة الفرع القوي من رجال هذه الفئة من حيث ارتباطه بالنظام من الفرع الضعيف هو اتصال الغرب بهم، لكن وجب أن يكون دعاة التغيير واعين على كل المراكز التي يتصل بها الغرب في الحكومات القائمة، فهو يتصل حتماً بقيادات الجيش والأجهزة الأمنية، وليس الكلام مقصوراً على دوائر العاصمة، بل يتخطاها إلى المحافظات أو الولايات، ويتصل بوزارات غير أساسية مثل التربية والتعليم لنشر فكره العلماني ووضعه حاجزاً أمام الإسلام، بمعنى أن الفروع الضعيفة التي يمكن إهمالها هي تلك التي لا يتصل بها الغرب، وهذا يكون بحسب كل بلد بعينه، مثل وزارة الأوقاف والزراعة والنقل والمواصلات وغيرها، وأما إذا كانت اتصالات الغرب بمثل هذه الفروع الضعيفة من باب الدعم الفني والمهني، فهذا أيضاً يمكن إهماله بسبب توسع نفوذ الغرب في بلادنا، أي وجب التمييز بين الغث الذي ظل موظفاً والسمين الذي جعله التصاقه بالنظام جزءًا منه.

وهؤلاء الرجال الذي يمثلون الفروع القوية للنظام، هم القيادات المركزية في العاصمة وحواشيهم، وكذلك قيادات المحافظات والمناطق وحواشيهم أيضاً، وهؤلاء يجب التعامل معهم فوراً أيضاً بدءًا برؤوسهم في الأسبوع الأول للتغيير، ثم من يليهم على أن لا يبدأ الشهر الثاني بعد التغيير إلا وقد تمت السيطرة عليهم سيطرةً قصوى، وهؤلاء قد لا يقلّون عن عشرة آلاف رجل في بلد مثل مصر أو السعودية أو العراق.

وأما أغصان شجرة النظام، وهم كثر كثر، كصغار الضباط والموظفين الأمنيين وباقي موظفي النظام البائد، وهؤلاء ليسوا ذوي أهمية، ويمكن ترك التعامل معهم لحين بروز أي خطر من أي

منهم، وهؤلاء في العادة موظفون، بمعنى أنه لو دفعت لهم أي مؤسسة راتباً أعلى من راتبهم الحكومي السابق أو وفرت لهم ظروف عمل أفضل فإنهم يخرجون من جزئية النظام على الرغم من أن الأمة تراهم على رأس حربة النظام لمقاومة تحركاتها كصغار رجال الأمن والمدافعين عن النظام بحكم الوظيفة، وهؤلاء إجمالاً ليسوا خطرين ولا يمثلون السلطان، بل هم أعوان السلطان، وهؤلاء يجب مراقبتهم مراقبة حثيثة وطويلة المدى لمنع تجنيدهم من جديد. ويبقى هؤلاء الأعوان وكراً للتجسس على الأمة وسلطانها الجديد وأرخص بضاعة يمكن للغرب أن يشتريها في بلاد الإسلام، وبعضهم سيتغير مع ظهور عزة الأمة، وبعضهم الآخر سيبقى يحن للعيش في المزابل بعد أن ألف رائحتها واستساغها لسنوات.

بقي جزء واحد من أزلام السلطان والذي وصفناه بالجذور، وخطورة هذا الجزء أنه ينتشر في الأمة بشكل أفقي، أي يتواجد في كافة مدنها وأريافها، وقد لا يكون بعضهم موظفاً البتة في الدولة، بل له أعمال أخرى، ولكنه يدافع عن السلطان دفاعاً مستميتاً يعبّر عن قناعته به. وأما كيفية معرفتهم فتقترح هذه المقالة أنهم من يتطوع للدفاع عن النظام ويهب لنجدته بشكل طوعي، حتى لو لم يكلفه أحد ذلك، وذلك ليس لكونه متضرراً من انهيار السلطان فانهارت وظيفته ورزقه، بل لأن النظام يعبر عن قناعاته وتوجهاته، ويعرف الناس هذه الجذور وينظرون إلى أزلامها باعتبارهم آخر ممثلي النظام في المجتمع، بمعنى البُعد من مركز الثقل للنظام، والتقدير بأن هذه الفئة تمثل اثنين من ألف من الأمة، يزيدون قليلاً أو ينقصون بحسب الموقع، وهؤلاء خطرون ومعادون للإسلام ولحكمه، لأن شخصياتهم بنيت على هيئة علمانية أو وطنية فتأصلت فيهم وتمكنت من نفوسهم، وإن صلوا وإن صاموا، ويرون الإسلام ديناً لا يحق له التدخّل في السياسة، وتعرفهم بما يظهرونه من شدة عداء للتيارات الإسلامية المختلفة، ويعتمد رجال النظام عليهم في التغلغل في الأمة، حتى لو لم يكن هؤلاء موظفين في الدولة أو حتى مستفيدين منها، أو حتى لو كانوا في موقع المعارضة للدولة، فكل نظام تتبعه معارضة من صنفه وجنسه، وهؤلاء إن هبت رياح معاكسة ستجدهم في مقدمة المتطوعين لإسقاط الإسلام من الحكم، لذلك وجب التعامل معهم، ووجب حصرهم في فترة لا تتعدى الشهور الثلاثة الأولى من بدء التغيير، ووضعهم تحت الرقابة الصارمة لوأد أي تحرك في مهده، فهذا أقل أنواع التعامل مع أفراد هذه الفئة، ولا يمكن لتطبيق الإسلام أن ينجح ويتغلغل في المجتمع إذا ظل لأفراد هذه الفئة وجاهة أو سطوة في المجتمع، لذلك وجب منعهم بتاتاً من ممارسة أي أعمال عامة لمدة يترسخ فيها الإسلام ويظهر فيها رجالاته، حتى في أصغر الأرياف البعيدة.

هذا ما تقترح هذه المقالة المبادرة إليه من أجل النجاح في اجتثاث سرطان السلطان التابع للغرب، أي زعاماته وقياداته ورجاله ذوي الثقل والوزن في الدولة والمجتمع، واجتثاث سرطان

العلمانية فور بدء عملية التغيير، وألا تبقى هذه الفئات السود ناراً تحت الرماد يمكن أن تشتعل من جديد في وجه سلطان الإسلام الجديد.

والذي يجب أن يكون معلوماً وراسخاً أن رجال السلطان بفئاتهم الثلاث المذكورة هم الصخرة الجبرية التي تمنع دين الله من الظهور، وهم رواد الغرب في بلادنا، وهم مَن قبلوا أن يكونوا رأس الحربة التي تسهر حتى لا تكون كلمة «لا إله إلا الله» هي العليا. ولكي تبقى كلمة الله هي العليا فإن التعامل مع رأس الحربة يجب أن يكون فورياً مع ساقها، وسريعاً مع فروعها القوية، وغير متأخر في خلع جذورها، ومن السذاجة الاستدلال بفكرة «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، لأن السلطان الجبري القائم على قمع الأمة وفرض الكفر عليها والسهر لمنع الإسلام من الظهور لا يحقق مناط الاستدلال، فرجال السلطان هؤلاء بفئاتهم المذكورة ليسوا جزءًا من الأمة، وهم أعداء الإسلام، وهم من يقاتل مع الكفار في الخندق الأول ضد الإسلام، لذلك لا يجوز بحال أن يعاملوا بالحسنى وقد رأيتم حُسنى السيسي مع محمد مرسي في مصر، ورأيتم ورأيتم...، بل يجب أن تفرض عليهم أحكام خاصة صارمة، وأما كيف يكون هذا التعامل معهم فإن ما ستراويه نشرات الأخبار عن أحداث حصلت أفضل مما تراويه الكلمات، ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا**﴾.

المحتويات

تصحيح البوصلة: ليست حربا طائفية بل حرب صليبية بامتياز!

بقلم: الأستاذ مناجي محمد

إلى الأخيار الأغيار من أبناء الإسلام: لا يلفتنكم إجرام نظام إيران عن حقيقة الحرب الصليبية التي تشعلها أمريكا ضد الإسلام وأمته، فساحتها هي الجغرافية الإسلامية من مشارق الأرض إلى مغاربها، فلما عجز الغرب الصليبي عن حرق الأمة بمجموعها وتغطية عدوانه لكل جغرافيتنا، جعلها حروبا تغطي كل المنطقة ولكنها على فترات (أفغانستان، العراق، الصومال، السودان، الشام، اليمن، غزة، لبنان، إيران...)، والحرب الدائرة اليوم ضد إيران هي شق من حرب الغرب الصليبية لإعادة صياغة المنطقة صداً للحالة الإسلامية الشاملة المتنامية، وتصدياً للمشروع الحضاري الإسلامي المتعاظم. فأمريكا والغرب يرون أن الأدوات المحلية والأنظمة الوظيفية الاستعمارية عاجزة عن مواجهة التحدي الإسلامي، ما دفع بأمريكا للتخطيط لإعادة صياغة المنطقة وإعادة هيكلة الأنظمة الوظيفية عبر إدارتها مباشرة كمستعمرات تدار من المندوبية السامية للاستعمار الأمريكي (سفارات أمريكية بحجم حكومات وسفراء بمستوى حكام محليين للاستعمار الأمريكي تحت أوامرهم وتصرفهم الأنظمة المحلية، مع وجود عسكري كثيف للمستعمر الأمريكي في المنطقة عبر قواعد تؤمن سيطرة قواته العسكرية البرية والجوية واحتلال بحار المنطقة لتأمين سيطرة قواته البحرية)، والنظام في العراق ونظام العميل الجديد أحمد الشرع في سوريا حالة نموذجية على الهيكلة الأمريكية لأنظمة المنطقة والتي تعمل على تحقيقها في كل المنطقة، وهجوم ترامب على إيران هو لإعادة هيكلة النظام الإيراني وتجريده من كل أسباب القوة، عبر تفكيك كل شبكة نفوذه في الإقليم، ثم إعادة هيكلته إما باستجابته التامة لشروط الهيكلة الأمريكية لإدماجه في الصياغة الجديدة للمنطقة، أو وضع نظام أكثر خنوعا وخضوعا لها. فأمريكا لم تعد تكفيها الخدمات التي يقدمها حكام إيران لها، بل تريد مستعمرة خالصة ونظاما عميلا وحكاما عبيدا خدما يؤمرون فينجزون! وهذه الصياغة الأمريكية الصليبية للمنطقة والهيكلة للأنظمة تجعل كلاً من باكستان وتركيا في عين العاصفة، أما باقي دويلات الوظيفة الاستعمارية فقد كانت حرب غزة فاضحة لحقيقة المستعمرة وسقوط قناع الدولة الوطنية وتمام الخنوع للكافر الصليبي، ومع هجوم أمريكا الوحشي على إيران صرنا أمام الوضع الاستعماري الفاضح الصادم، فالكافر الصليبي يشن حربه الصليبية من داخل أرض الإسلام من قواعد المستعمرات وبحار المسلمين مع خنوع تام لحراس المستعمرات بل ومشاركة فيها.

لسنا أمام حرب طائفية يستدعى لها كل ذلك التعصب المذهبي المقيت، بل هي حرب صليبية همجية لا تميز بين غزة وطهران والضفة وأصفهان، تختلف ساحاتها ولكن الهدف الصليبي واحد وهو سحق الإسلام وإفناء أمته، وما انفك ملاعين الصليبيين يذكروننا بحقيقة حقدهم وهمجية حربهم الصليبية؛ فهذا وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث يعلن خلفية حربه الصليبية بصراحة صليبية سافرة "لا يمكن لأنظمة مجنونة مثل إيران مهووسة بأوهام إسلامية

نبوية أن تمتلك أسلحة نووية، هذا بديهي"، وأضاف "لا يمكن للإسلاميين المتطرفين أن يمتلكوا قنبلة نووية"، والتصريحات الصليبية المتكررة حول حرب غزة والهجوم على إيران للسيناتور الأمريكي الموالي لترامب ليندسي غراهام "أن الحرب هي حرب دينية". فلا بد من تصحيح البوصلة، فالخطأ هنا قاتل ومدمر، فالحرب على الإسلام وأمته لم تنته، ولن تنتهي إلا بسيف الإسلام البتار ودولته ووحدة أمته.

دعوكم من تصنيفات سنة وشيعة فما كانت إلا ألغام الغرب لتفتيت الأمة الإسلامية، أما متى حاربنا الغرب وخاض حربه الصليبية ضدنا، فلا يرى فينا إلا صنفا واحدا من البشر ودينا واحداً وثقافة واحدة وحضارة واحدة وأمة واحدة، فاللعين لا يحاربنا بصفتنا شعوباً وطوائف ومذاهب بل يحاربنا بصفتنا مسلمين، يعمل على إشغالنا بتصنيفات فرقتنا بينما هو منشغل بوحدة حربنا، يبغي إفناءنا ومحو إسلامنا العظيم.

يا أبناء الإسلام العظيم: اعلموا أن داخلكم السياسي يعالج سياسيا باقتلاع حكامكم الخونة كلهم، وليس بالاستجابة لنعراتهم السامة الوطنية والقومية والمذهبية، وعداواتهم المصطنعة التي صنعها لهم الكافر الصليبي لتفريق جمعكم ونسف أخوة إسلامكم، واعلموا أن حكام إيران وكل رويبضات حارات الاستعمار في الخيانة سواء وفي الجريمة ضدكم شركاء، فما منهم إلا وولغ في دمائكم، وسجلهم الأسود لإجرامهم لا يمحى (العشرية السوداء بالجزائر، سنوات الرصاص بالمغرب، إجرام البعث في العراق وسوريا، مذابح السيسي في رابعة، ومجازر بشار، ومذابح الملالي في سوريا، ومساعدتهم لأمريكا في احتلال أفغانستان والعراق، وتحقيق مصالحها في اليمن ولبنان، واللائحة تطول...).

أما على مستوى أمتكم فالقضية معها فكرية بامتياز تحل بالنقاش العميق والتناصح والحكمة والصبر وأن تكونوا يدا واحدة على عدوكم الكافر، فالحذر الحذر من فخاخ العدو الكافر وألغامه (وطنياته وقومياته وطائفيته وتعصبه المذهبي، وعداواته المصطنعة...)، فاحذروا التدابر والتناحر ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتُحققوا لعدوكم الكافر وأذنابه خبيث مبتغاه في تفتيت جمعكم.

افقهوها، حرب الغرب الصليبية أكبر وأكفر وألعن من كل خلاف مذهبي وتعصب مقيت، فحرب الكافر تبغي فناءكم ومحو إسلامكم، فاحزموا أمركم واعلموا أنها حرب الإسلام وأمته، ولا يفتنكم عنها نتن العصبيات ومقت النعرات، كما لا يسترهبكم ضجيج طائرات وصواريخ الغرب الصليبي، فمقتله في نتن حضارته ومقت ثقافته وليس في سحق عساكره، وجحيم إبستين لغرب اغتصاب الأطفال وأكل لحوم الرضع دليل على انحطاط عدوكم وسقوطه.

واعلموا أن خلاصكم بالإسلام ولا شيء سواه، وسفينة نجاتكم وقهر عدوكم هي بإقامة دولة إسلامكم وتحكيم شرع ربكم لإنقاذ أمتكم والبشرية جمعاء من جحيم الغرب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

المحتويات

جواب سؤال: الحرب على إيران

حزب التحرير

السؤال:

ما دلالات تصريحات ترامب المترددة من إمهال إيران 48 ساعة إلى مهلة 5 أيام ثم 10 أيام... واقتراح خطته من 15 بنداً. ثم مناورة التصريحات وأكثرها من ترامب وقليل منها من إيران. ثم ما أعلنه التلفزيون الإيراني من أن إيران ترفض مقترح ترامب. ثم نتائج كل ذلك... فهل يحقق ترامب أهدافه بمنع إيران من امتلاك السلاح النووي والصاروخي الثقيل، ومن ثم عودة إيران إلى الدوران في الفلك أو عودتها تابعة، أو تكون دولة مستقلة؟ وهل فعلاً كيان يهود يسعى بموافقة أمريكا لتوسعة كيانه بضم الجنوب حتى نهر الليطاني كما صرح وزير دفاع يهود؟ ثم كيف لا يدرك المسلمون أن دولة الإسلام؛ الخلافة الراشدة هي التي تلحق ترامب بأشياعه من قبل قياصرة الروم وأكاسرة الفرس، فتؤز ترامب وأشياعه أزاً وترد كيدهم في نحرهم فيعزّ الإسلام والمسلمون، ويهلك الكفر والكافرون؟

الجواب:

لكي يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه بأقسامها الثلاثة نستعرض الأمور التالية:

أولاً: القسم الأول من السؤال المتعلق بهدف ترامب بجعل إيران دولة تابعة لها أو تستمر تدور في فلكها أو مستقلة:

1- قام الرئيس الأمريكي ترامب صباح يوم السبت 28/2/2026 بنشر فيديو على منصته تروث سوشيال يعلن قيام قواته الموجودة بالشرق الأوسط بشن عمليات قتالية كبرى في إيران.. وانضم إليه لصيقه نتنياهو. وقد كشف ذلك عن تصلب داخل إيران، وخاصة الحرس الثوري، في علاقتها مع أمريكا، وذلك لأن إدارة ترامب بدأت تطلب من إيران تنازلات عميقة لتجعلها دولة تابعة تماماً بمعنى إخراجها من الفلك، إذ إن الجمع بين قتل القيادات والدوران في الفلك أمر بعيد. وأمريكا لم تشن الحرب على إيران لطردها من فلكها وتركها دولةً مستقلة، بل إنها كانت واثقة من سرعة الإطباق عليها وجعلها دولةً تابعةً بالصدمة الأولى، وهذا له معنى واحد، وهو أن إدارة ترامب كانت تنسق مع قيادات من داخل النظام لتولي زمام الأمور فور الصدمة الأولى، أي بعد قتل القيادات العليا الممانعة، وهذا لم يحصل! فقد استطاع الحرس الثوري ضبط الأمور. ولذلك ذهل ترامب وذهل كيان يهود بأن الحكم في إيران متماسك وأنه يطلق الصواريخ والطائرات المسيرة بعنف غير معهود وبجرأة لافتة للنظر، فشملت الضربات الإيرانية كيان يهود وقواعد أمريكا في الخليج والمنطقة، وقال ترامب إن بعض الرجال الذين كان يأمل أن يتولوا الحكم قد قتلوا دون قصد! وظنت أمريكا بأن هذا الرد الإيراني العنيف ناتج عن تصرف بعض القيادات بعصبية بعد مقتل المرشد، وظلت تنتظر تعيين المرشد الجديد، ولكن بعد تعيين مجتبى خلفاً لوالده

وبعد مرور أسابيع فقد استقر حال النظام في إيران على سيطرة المعادين لأمريكا، خاصةً وأن اعتداءاتها تجاوزت كل الحدود.

2- يظهر أن حسابات أمريكا وكيان يهود كانت خاطئة. فعندما شنّا عدوانهما على إيران ظهر أنهما حددا مدة قصيرة للحرب، قدرت بأربعة أيام بهجوم خاطف كبير يستهدف قيادتها العليا ومنشآت نووية ومراكز لمصانع وإطلاق الصواريخ. فظنا أنه بمجرد ضرب رأس النظام والقائمين عليه من الصف الأول، فإن الصف الثاني سيستسلم ويخضع لشروطهما كما حصل في فنزويلا عندما خطفت القوات الأمريكية رئيسها فاستسلمت نائبته ومن معها لأمريكا. ولكن ذلك لم يحدث في إيران بعدما قتل مرشدها علي خامنئي وبعض قادة النظام، فثبت الحرس الثوري فيها وقرر التصدي لهذا العدوان ومهاجمة الأعداء. وعليه فقد أصبحت هناك قطيعة بين أمريكا وإيران التي كانت تدور في فلكها، وأن أمريكا تريد تغييراً لهذه العلاقة، وإلا لما أقدمت على هذا العدوان ومن ثم تقوم وتأذن لكيان يهود بقتل أهم الشخصيات القائمة على النظام على رأسهم المرشد. ويدل ذلك على أن أمريكا تستهدف تغيير سياسة النظام من دولة فلك إلى دولة تابعة، فتتمكن من إملاء شروطها في المفاوضات مع إيران. ومع ذلك لم تتمكن فقررت مواصلة الحرب.

3- وما يؤكد أن هدف أمريكا كان تغيير سياسة النظام الإيراني وأنها لم تتوقع صمود النظام في مواجهة العدوان ورده على العدوان رغم قتل العديد من قادته الكبار، قول وزير حربها هيغسيث يوم 10/3/2026: "لا أستطيع القول إننا توقعنا بالضرورة أن يكون هذا بالضبط رد فعلهم". وكذلك ما نقلته صحيفة نيويورك تايمز عن مصادر مطلعة يوم 12/3/2026 قولها "إن ترامب ومستشاريه ظلّوا واثقين من أن قتل القيادة العليا سيؤدي إلى وصول قادة أكثر براغماتية قد يسعون إلى إنهاء الحرب"، أي الاستسلام لأمريكا والقبول بشروطها! ولمّا خاب فألهم بتحقق الاستسلام في وقت قصير بدأ ترامب يتحدث عن أسبوعين لحسم المعركة، وربما أربعة أسابيع. فهو يريد إنهاءها بأي شكل يمكن أن يظهر فيه أنه منتصر، لا أن تنتهي الحرب وقد ظهر أنه غير منتصر أو منهزم وذليل كما حدث عند خروج القوات الأمريكية من أفغانستان عام 2021. ويريد أن ينهي الحرب قبل أن تتفاقم الأمور وتؤثر عليه وعلى حزبه داخلياً، خاصة وأن هناك انتخابات نصفية للكونغرس في الخريف القادم والخسارة فيها تؤثر على الانتخابات الرئاسية العامة عام 2028. فيحاول ترامب إظهار نصر لفظي له! فيقول لموقع أكسيوس الأمريكي يوم 11/3/2026: "إنه يكاد لم يبق في إيران أي شيء يمكن أن يستهدف، إن الهجمات على إيران ألحقت منذ المرحلة الأولى أضرارا أكبر مما كانوا يعتقدون أنه ممكن". فترامب يخرج بتصريحات يتلاعب فيها بالألفاظ كأنه انتصر. وهذا يدل على أن وضع أمريكا قلق فلم تحقق أهدافها بسرعة ودون خسائر.

4- بعد ذلك لجأ ترامب إلى المناورة في تمديد المهل كاستراتيجية جديدة. ففي 22 آذار/مارس أعلن إنذاراً نهائياً صارماً لمدة 48 ساعة، ثم في 23 آذار/مارس قام بتمديد هذا الإنذار خمسة أيام بحجة إجراء "مباحثات بنّاءة"، ثم إعلانه في 26 آذار/مارس تمديد المهلة عشرة أيام إضافية، أي لغاية 6/4/2026، إلى جانب تصريحاته الأخرى المتناقضة؛ وهو يهدف من هذه الاستراتيجية إلى

ممارسة ضغط نفسي وسياسي على إيران لإجبارها على الاستسلام. وقد تكون هذه التمديدات للمهلة أيضاً غطاءً للحشود العسكرية التي سترسلها أمريكا إلى المنطقة لشن عملية برية محدودة ضد إيران أو جزيرة خرج. وقد سبق أن فعل مثل ذلك في هجماته السابقة. فهو يناور لإرسال قوات جديدة (أُفيد بأن البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية يدرسان إرسال ما لا يقل عن 10 آلاف جندي مقاتل إضافي إلى الشرق الأوسط في الأيام المقبلة... موقع ميبا نيوز، 27/03/2026)، أي أن هذه المهل هي مناورة للخداع كما سبق.

5- ولم يبق أمام ترامب وعنجهيته إلا ما يسميه السلام عن طريق القوة، أي المفاوضات تحت النيران، فأعلن خطة من 15 بنداً قدمها لإيران عبر باكستان لإنهاء الحرب، وتتمثل الخطة فيما يلي: (التفكيك الكامل للقدرات النووية المتراكمة، والتعهد بعدم السعي مطلقاً لامتلاك أسلحة نووية، ووقف تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية، وتسليم كافة المواد المخصبة للوكالة الدولية للطاقة الذرية ضمن جدول زمني قريب، وتعطيل وتدمير منشآت نطنز وأصفهان وفوردو، وإتاحة كافة المعلومات داخل إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتخلي إيران عن "عقيدة القوى الوكيلة"، ووقف الدعم المالي والتسليحي لحلفائها في المنطقة، وإبقاء مضيق هرمز ممراً بحرياً مفتوحاً وحراً للجميع، ومعالجة مسألة الصواريخ لاحقاً؛ بحيث تُفرض قيود على العدد والمدى، ويُحصر استخدامها في "الدفاع المشروع" فقط... العربي الجديد، 25/03/2026). وواضح من بنود هذه الخطة أن هدف ترامب هو إخراج إيران من كونها دولة تدور في الفلك وتحويلها إلى دولة تابعة تنفذ كل ما تمليه عليها أمريكا. وحتى في الصحافة الدولية كُتب أن هذه وثيقة استسلام، أي وثيقة تحويل إلى دولة تابعة. (إلا أن الخطة التي طرحتها إدارة ترامب عبر باكستان، هي في الواقع بمثابة وثيقة استسلام... معهد الدوحة، 26/03/2026) وكان ترامب قد اتصل في مكالمة هاتفية في 24 آذار/مارس 2026 مع مارشاله المفضّل، الجنرال عاصم منير، قائد الجيش الباكستاني، وحثّه على إجبار إيران على الموافقة على الاتفاق بشروط ترامب. ولكنه لم ينجح في ذلك. وقد رفضت إيران الخطة في التلفزيون الرسمي، وهذا الرفض يعني رفض إيران التحول إلى "دولة تابعة". وفي المقابل، قدمت إيران خطتها من خمسة بنود. (وقف الاغتيالات التي تستهدف المسؤولين الإيرانيين، وإعطاء ضمانات بعدم شن حرب جديدة على البلاد، ودفع تعويضات الحرب، وإنهاء الأعمال العدائية، والاعتراف بالسيادة الإيرانية على مضيق هرمز... يورونيوز، 25/03/2026). ومع أن هذا العرض الإيراني لم يتطرق إلى السلاح النووي والصاروخي ولكنه لا يلتقي مع العرض الأمريكي؛ خطة الـ15 بنداً... وهكذا فالمفاوضات تراوح مكانها.

6- ومع ذلك فلم تنقطع الاتصالات بأساليب ليست صريحة. فقد أعلن وزير خارجية إيران عباس عراقجي في تصريحات للجزيرة يوم 31/3/2026 أن ("ما يحدث الآن ليس مفاوضات بشكل مباشر أو عن طريق أصدقاء، وأنه يتلقى رسائل من المبعوث الأمريكي ويتكوف بشكل مباشر كما في السابق، وهذا لا يعني أننا نتفاوض، وأنه لا صحة للتفاوض مع جهة معينة بإيران والرسائل تصل عبر الخارجية وهناك اتصالات بين أجهزة الأمن.. وتحت إشراف مجلس الأمن القومي".. وقال:

"لم نتخذ أي قرار بشأن المفاوضات ولدينا ملاحظات عليها وشروطنا لوقف الحرب واضحة. لن نقبل بوقف إطلاق النار، بل نسعى لوقف كامل للحرب ليس في إيران وحدها، بل في المنطقة كلها" وقال: "إن شروط إيران هي ضمان عدم تكرار الاعتداءات وتقديم تعويضات عن الخسائر"). إن هذا الكلام ذو وجهين؛ فهناك اتصالات ولكن لا تفاوض!! على كل هو يدل على أن في نظام إيران من هو مستعد للتفاوض، وأن أمريكا في أية لحظة يمكن أن توقف الحرب وتبدأ بالمفاوضات، فالاتصالات مستمرة بينها وبين النظام كما ذكر عراقجي. إلا أن الحرس الثوري أكثر تشدداً من رجال النظام، فهو ما زال يضرب مصالح أمريكا في الخليج وما حوله وفي الأرض المحتلة ويرفض التفاوض.

7- وبإنعام النظر في النقاط السابقة وبتدبرها، فإن خلاصة الجواب على القسم الأول من السؤال هي كما يلي:

أ- إن الحرس الثوري يقاوم بجد لكي تنفك إيران من النفوذ الأمريكي ولا تعود لفلكها بل تصبح دولة مستقلة: (الحرس الثوري الإيراني: أي تحرّك للأعداء في مضيق هرمز سيُواجه بردّ حاسم من القوات البحرية MTV لبنان، 4/3/2026)... (أكد المتحدث باسم الحرس الثوري الإيراني إبراهيم ذو الفقاري، الخميس أن الحرب ستتواصل حتى يذل الأعداء ويستسلموا، مشدداً على أن الضربات ستتواصل بوتيرة أقسى وأوسع. الأيام نيوز، 2/4/2026)... (أكد الحرس الثوري الإيراني الأربعاء أن مضيق هرمز الاستراتيجي سيظل مغلقا أمام أعداء البلاد، في وقت صرّح ترامب بأنه لن ينظر في وقف إطلاق النار إلا إذا أُعيد فتحه. أخبار اليوم، 1/4/2026)... (وقال الحرس الثوري عبر قناة تابعة له على تيليغرام "من الآن فصاعداً، كل عملية اغتيال ستقابل بتدمير شركة أمريكية". العربية نت، 1/4/2026).

ب- إن رجال النظام في إيران يترددون بين القوة والضعف وأقصى ما (يتمنون) أن تستمر إيران في فلك النفوذ الأمريكي إن استطاعوا. وليس بأمر كبير عندهم أن تصبح إيران دولة تابعة عميلة لأمريكا مثل كثير من دول المنطقة. ويبدو أن ترامب له رجال (مناسبون) للحديث معهم في إيران (قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مساء اليوم الثلاثاء، إنه "يتعامل مع الأشخاص المناسبين في إيران"، ولدى سؤاله عن الأشخاص الذين يتحدثون مع الولايات المتحدة، أجاب ترامب "لأني لا أريد لهم أن يقتلوا". فرانس 24 بالإنجليزية، 23/3/2026)... (كشف مصدر باكستاني لرويترز عن أن إسرائيل حذفت وزير الخارجية عباس عراقجي ورئيس البرلمان محمد باقر قاليباف مؤقتا من قائمة أهدافها للاغتيال، بعد أن طلبت باكستان من واشنطن عدم استهدافهما، مبلغة إياها بأنه "إذا قُضي عليهما أيضا، فلن يبقى أحد آخر يمكن التحدث إليه". الجزيرة نت، 26/3/2026).

ج- وأما ترامب فهدفه من هذه الحرب أن تكون إيران تابعة له تأتمر بأمره، يتحكم في نفطها وغازها ويقاسمها النفوذ في مضيق هرمز بحصة أكبر! إن أمريكا تريد أن تسير بالحرب على نسق يحقق أقصى ما يمكن من أهدافها، فيمكنها أن تلجأ للتصعيد بضرب منشآت الطاقة في إيران حتى لو ردت إيران باستهداف منشآت الطاقة الخليجية واندفع سعر برميل النفط لأقصى ما يمكن،

ويمكن لأمريكا فرض حظر على مضيق هرمز دون فتحه، أي منع ناقلات النفط الإيرانية أو التي تسمح بها إيران من عبور بحر العرب.

* وأحلام ترامب بجر إيران نحو التبعية لا تنتهي ما دام لها رجال داخل النظام... فإذا أمسك رجالها بالحكم فتتحقق أحلام ترامب.

* وأما إن انقطع أمل ترامب من هؤلاء الرجال بحسب تطورات الحرب وظل الحرس الثوري صامداً عسكرياً كما هو وأعاد للبلد التماسك من جديد فإن إيران تتجه نحو الاستقلال، إذ إن هذه الحرب قد قطعت آخر قشة كانت تمسك بإيران في فلك أمريكا.

ثانياً: القسم الثاني من السؤال المتعلق بلبنان وهل يسعى كيان يهود لضم الجنوب حتى نهر الليطاني بموافقة أمريكا؟

1- بالنسبة إلى لبنان فقد نقلت الجزيرة في 26/3/2026 عن مصادر بأن "إيران أبلغت الوسطاء بضرورة أن يكون لبنان جزءا من أي وقف لإطلاق النار"... وقد أعلن يسرائيل كاتس يوم 24/3/2026 أن قواته ستسيطر على منطقة في جنوب لبنان حتى نهر الليطاني، فقال: ("إن السكان الذين نزحوا لن يعودوا إلى جنوب الليطاني قبل ضمان أمن سكان شمال إسرائيل". وقال: "إن قواته فجرت جميع الجسور الخمسة فوق نهر الليطاني التي استخدمها حزب الله.. وستسيطر على باقي الجسور وإقامة منطقة أمنية ممتدة حتى نهر الليطاني"... الشرق الأوسط، 24/3/2026). وقد أعلن رئيس وزراء لبنان يوم 19/3/2026 لسي إن إن أنه بعث برسالة لترامب "أود أن أؤكد للرئيس ترامب استعدادنا للدخول في مفاوضات فورية مع الجانب الإسرائيلي".

2- وعليه فإن تصريحات كيان يهود تشير لبناء منطقة عازلة حتى نهر الليطاني جنوبي لبنان، وتتحدث عن تفريغ هذه المنطقة من السكان اللبنانيين، وهذا ليس يسيراً على جيشها أن يحققه بسبب المقاومة في الجنوب. ثم إن كيان يهود ليس أهل قتال إلا بحبل من الناس بعد أن قطعوا حبل الله، ولذلك فإذا انتهى عدوان أمريكا فهم سينتهون تلقائيا.

ثالثاً: القسم الثالث من السؤال المتعلق بدولة الخلافة فهي التي تعيد العزة للإسلام والمسلمين وتذل الكفر والكافرين:

1- لا خير في حكام البلاد الإسلامية، فمن المستبعد أن يثوبوا إلى رشدهم. فلا يعوّل إلا على الأمة الإسلامية عندما تقوم لها دولة ومن ثم يكونون مجتمعين في دولة واحدة متجسدة في دولة الخلافة الراشدة تحت قيادة سياسية واعية ذات إرادة فولاذية صحيحة.. وفعالهم مسجلة في صفحات التاريخ، فقد هزموا أعظم إمبراطوريتين، فارس والروم في عدد من السنين. وواصلوا فتوحاتهم في مشارق الأرض ومغاربها حتى دانت لهم الأمم، وانهزمت أمامهم الجيوش الجرارة، وسقطت تحت أقدامهم تيجان الملوك والأباطرة والأكاسرة. وهذا مصير أمريكا حيث ستنكسر بإذن الله وتُجبَر على إغلاق قواعدها وسحب عساكرها القهقرى إلى ما وراء الأطلسي، لتجر ذيول

الهزيمة والخزي، وبذلك يتمرغ أنف ترامبها وأضرابه في التراب. ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾.

2- صحيح أن إيران تقوم بتوجيه ضربات للقواعد العسكرية الأمريكية في الخليج، وصحيح أنها وجهت مثلها لكيان يهود، وصحيح أن هذه الضربات تحمل درجة من القوة، ولكن حكام إيران لا يستطيعون دحر أمريكا وردها إلى نحرها ما لم تكن الخلافة قائمة، تنصر الله وتطبق أحكامه فتكون منصورة بإذن الله، تضيء الدنيا بعدلها وجهادها ويكرمها الله بنصره ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾، ومن ثم تلقن أمريكا الدرس تلو الدرس حتى ينكشف عنها الغطاء، فأمريكا تقاتل المسلمين اليوم من أرضهم ومن مطاراتهم وتدفع بعملائها لصد الهجمات عن كيان يهود، ودولة الخلافة ستقتحم على هؤلاء العملاء حصونهم وتطردهم شر طردة، وتجند الخلافة في طريقها شعوب المسلمين فتزداد قوتها حتى تصبح سيلاً جارفاً يطال قواعد أمريكا خارج بلاد المسلمين، فينطلق طوفان عارم يهدم عروش الحكام في طريقه ويحرر فلسطين ويدوس كيان يهود دوساً، وهذا سهل متيسر بإذن الله رغم أن كثيرين يرونه خيالاً، فالأمة تختزن عقيدةً دافعة كالنهر، وتختزن حقداً على أمريكا ويهود لشدة ظلمهم وتعاظم هذا الظلم، وما رؤية مشاهد النصر هذه ببعيدة بإذن الله عندما يأذن الله تعالى بنصره العظيم، ولعل ما ستقوم به أمة الإسلام بعد ذلك وتنطق به ساحات الوغى ما يفوق وصف القلم له الآن، وقد جعل الله سنته في هذه الدنيا وفق قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

السابع عشر من شوال 1447هـ

4/4/2026م

المحتويات

تداعيات حرب أمريكا على إيران: هل هي استعادة لهيمنة الدولار أم حفر لقبر أمريكا؟

مُناجي محمد

يكاد الدولار الأمريكي يكون أفعل أسلحة أمريكا الاستراتيجية في بسط هيمنتها على العالم، بفرضه عملة للاقتصاد العالمي، ولقد كانت سياسة البترودولار عاملا حاسما في تكريس وتركيز الدولار كعملة عالمية عبر ربطه بالنفط عصب ومحرك الدورة الاقتصادية إنتاجا واستهلاكا، الأمر الذي تم عبر تسعير النفط العالمي وتقويمه بالدولار، والتي كانت اتفاقيات 1974-1975 بين نيكسون وفيصل آل سعود حجر الأساس في سياسة البترودولار، وكان فحوى الاتفاق بيع نفط الخليج بشكل أساسي بالدولار مقابل حماية عسكرية أمريكية لدويلات الخليج وأنظمتها، نتج عن ذلك ضمان الطلب العالمي للورقة الأمريكية وتحويل الدولار لنقد عالمي وعملة احتياط لخزائن الدول وبنوكها المركزية، أما دول الخليج والدول المنتجة للنفط فقد أعيد تدوير دولارات نفطها عبر صفقات الأسلحة التي لا تنتهي وتمويل العجز الأمريكي تحت مسمى الاستثمار في سندات الخزينة الأمريكية، ما كرس هيمنة أمريكا على الاقتصاد العالمي عبر ورقتها الدولار.

واليوم مع حرب إيران وإغلاق مضيق هرمز وأزمة الطاقة وورطة ترامب الاستراتيجية والعسكرية أمام قوة دولة تصنف من دول العالم الثالث وذات قوة متوسطة، تطرح أسئلة حارقة ومعها قراءات عن تداعيات حرب إيران على النظام الدولي الأمريكي والهيمنة الأمريكية.

لقد كان لتطورات حرب أمريكا على إيران وإغلاق مضيق هرمز وما نتج عنه من أزمة على مستوى الطاقة والخامات والأسمدة صدمة هزت الساحة الدولية والاقتصاد العالمي، وطفت معها أسئلتها الحارقة حول تداعيات هذه الحرب على التوازنات الجيوستراتيجية والنظام الدولي الأمريكي والموقف الدولي والاقتصاد العالمي وتداعيات ذلك على أمريكا متصدرة الموقف الدولي وصاحبة النظام الدولي.

ومع إغلاق مضيق هرمز وصدمة الطاقة والخامات والأسمدة طغى العامل الاقتصادي ومعه التداعيات الكارثية القريبة الأجل على الاقتصاد العالمي والساحة الدولية، وتراجعت الاهتمامات بالتداعيات الاستراتيجية والجيوستراتيجية البعيدة الأمد لحرب أمريكا على إيران إلى المستوى الثاني.

ثم بدأت القراءات لتداعيات حرب أمريكا على إيران، ومن تلك القراءات ما كانت ذات طابع اقتصادي بحت وتناولت الشق المالي النقدي تحديدا، كاستنتاج وتحليل لأزمة الطاقة وصدمتها الاقتصادية جراء إغلاق مضيق هرمز على الاقتصادات الكبرى (أمريكا وأوروبا والصين كاقتصادات عالمية كبرى)، وكان هناك تحليل منطقي ميكانيكي بمعزل على تعقيدات الساحة الجيوستراتيجية التي تدور حولها الحرب وورطة ترامب جراء فشله في استنساخ الحالة الفنزويلية في إيران وحسم الحرب وطي الملف الإيراني، بل على عكس المنتظر أمريكياً اتجهت الحرب في اتجاهات مناقضة لأهداف إدارة ترامب ودخلت الحرب مرحلة التعفن الاستراتيجي مع تمدد زمنها. لكن بالقراءة

والتحليل اعتمدت المؤشرات الاقتصادية الأولى للحرب في ارتفاع مؤشر الدولار وعائدات ارتفاع أسعار الطاقة على منتجي النفط والغاز بأمريكا، ما استنتج منه أن المستفيد من الحرب وأزمة الطاقة هي أمريكا ودولارها الذي أعيد تأهيله، وأن المتضررين هم أوروبا والصين بمستويات مختلفة، ثم كان الاستنتاج المنطقي الميكانيكي جراء معادلة البترودولار أن أزمة الطاقة وصدمتها الاقتصادية عامل دعم وإسناد لإعادة قوة الدولار وهيمنته ومعه هيمنة أمريكا.

لكن التعقيدات والأعطاب الجيوستراتيجية والاستراتيجية التي رافقت حرب إيران وقد دخلت الحرب شهرها الثاني، تدفع لتعديل القراءة والتحليل أخذاً بعين الاعتبار الطارئ والمستجد والأبعاد الجيوستراتيجية بعيدة المدى بل حتى سبر أغوار حقيقة النتائج الاقتصادية القريبة المدى على الاقتصاد الأمريكي والدولة الأمريكية والمجتمع في أمريكا، وفوق كل هذا عدم إغفال المأزق الاستراتيجي والجيوستراتيجي الذي خلفه الفشل العسكري والاستراتيجي وورطة ترامب وإدارته في إدارة الحرب ضد إيران.

لقد شكل المأزق الاستراتيجي والجيوستراتيجي الذي خلفه الإخفاق العسكري لحملة ترامب ضد إيران، لحظة تاريخية مفصلية في اختبار محدودية القوة العسكرية الأمريكية التي كانت أمريكا تعتقد امتلاكها، فقواعد أمريكا في الخليج باتت أهدافا ساقطة، وكشفت صور الأقمار الصناعية عن إخلاء العديد من القواعد جراء الضربات الإيرانية، كما كشفت الحرب القحط الاستراتيجي الذي تعاني منه أمريكا حاليا والعمى الاستراتيجي لترامب وإدارته، فلم يكن إغلاق مضيق هرمز في حكم الغيب الاستراتيجي بل كان متوقعا ومنتظرا، لكن تخبط ترامب أوقعه في ورطته، وهو اليوم يتوسل الصين وأوروبا لتشكيل حلف لإعادة فتحه، ولما فشل بدفع دويلات الخليج لتقديم مشروع قرار لمجلس الأمن قدمته دويلة البحرين، يُجيز استخدام القوة لحماية الملاحة في مضيق هرمز وسط معارضة معلنة من روسيا والصين وفرنسا، ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن دبلوماسي ومسؤول أممي قوله إن روسيا والصين وفرنسا أحبطت فعليا مسعى الدول العربية لحث مجلس الأمن على تفويض عمل عسكري ضد إيران لإعادة فتح مضيق هرمز معلنة معارضتها لأي صيغة تُجيز استخدام القوة، وندد الروس بالمشروع واعتبروه نصا متحيزا. بل من عجيب البدعة الاستراتيجية التي أحدثها ترامب أن أصبح فتح مضيق هرمز هدفا لحربه بعد أن كان مفتوحا قبل شن حربه!

هناك تشابه سام لحرب أمريكا وإغلاق مضيق هرمز اليوم ومأزقها الاستراتيجي والجيوستراتيجي، ومأزق بريطانيا التاريخي مع حرب قناة السويس في خمسينات القرن الماضي، كما جاء في تقرير للمعلق السياسي لصحيفة واشنطن بوست إيشان ثارور قال فيه "إن الحملة الأمريكية-الإسرائيلية ضد إيران تحمل ظلال أزمة السويس في خمسينات القرن الماضي"، وأشار إلى أن قرار إيران خنق حركة المرور بمضيق هرمز يذكر بأكبر الإخفاقات الاستراتيجية في التاريخ الحديث، ويعني بذلك الإخفاق البريطاني في حرب قناة السويس التي انتهت بخنق بريطانيا نفسها، وترامب اليوم يعيد الإخفاق الاستراتيجي التاريخي في نسخته الأمريكية، وزاد أن استنسخ الإخفاق مع ظروفه وملابساته وأحوال دولته.

فلقد خاضت بريطانيا حرب قناة السويس لاستعادة نفوذها الاستعماري عبر خوض الحرب لاستعادة قناة السويس لمجالها الاستعماري، علما أن إمبراطوريتها في حالة تقهقر ونفوذها الاستعماري في حالة تآكل مع وضع اقتصادي متدهور وصراع جيوستراتيجي شرس مع خصوم جدد، فتورطت في الحرب وفشلت في استعادة القناة وخسرت ما تبقى من نفوذ جيوستراتيجي عالمي، وأقصيت من حلبة الدول الكبرى المهيمنة والفاعلة في الموقف الدولي، وتم قصر نقاش سياسة العالم على أمريكا والاتحاد السوفييتي، وقد علقت المؤرخة البريطانية أليكس فون على ذلك بقولها "بعد السويس، تراجع تصنيف بريطانيا كقوة عظمى ثالثة بشكل كبير... وأصبحنا نسمع المزيد عن عالم ثنائي القطب".

لكن التشابه الأكثر قتامة بالنسبة لأمريكا اليوم هو تعرية حرب إيران لحقيقة التدهور المتقدم الذي وصلت إليه الحالة الأمريكية، فأمريكا اليوم لا تعيش حالة تراجع بل تدهور مكتمل الأركان، أشد مستوياته وأقساها جبهتها الداخلية وانشطار النواة الصلبة للرأسمالية الأمريكية وتشظيها لطبقات متناقضة المصالح والأهداف، وَلَّدَ حالة متقدمة من التوحش والتغول الرأسمالي، وأفرز تشرذما سياسيا عموديا وأفقيا على مستوى الأحزاب والدولة والمؤسسات والأجهزة والإدارات، ثم تفكك وانحلال مجتمعي ثقافي وحضاري، وأزمة مالية ماحقة غير مسبوقة في تاريخ الإمبراطوريات (غرق الدولة والمجتمع الأمريكي في محيط من الديون)، وأخطرها هو تعفن المنظومة الثقافية العلمانية الرأسمالية وانتهاؤها إلى شذوذها الحضاري، بل لقد بلغت المنظومة طورها النهائي في التعفن وانتهى الأمر لفساد الرأس والقيادة، شكلت رئاسة ترامب مؤشرها العاري الفاضح، وكان جحيم جزيرة إبستين دليلا على أن فساد القيادة حالة عامة شاملة وليس هو حالة فردية معزولة، وترامب مجرد مستوى متقدم من تعفن القيادة. وكانت أشد انعكاسات فساد القيادة المأزق الاستراتيجي الأمريكي لحرب إيران، حيث كتب عالم السياسة ستيفن والت في مجلة فورين بوليسي "يعتمد النفوذ الدولي على عوامل كثيرة، لكن أحد أهمها هو اعتقاد الدول الأخرى بأن من يتعاملون معهم أذكياء مطلعون وعلى دراية تامة بما يفعلون، في هذه المرحلة هل يستحق أي شخص في المناصب العليا لإدارة ترامب هذا الوصف؟ لا أظن ذلك".

ثم كانت الحرب على إيران قاصمة للقوة الصلبة العارية التي اتخذت منها أمريكا سلاح ردع وفزاعتها لإخضاع الخصوم والأعداء على السواء للإبقاء على هيمنتها المتآكلة، فتداعيات حرب أمريكا على إيران تركت أمريكا في العراء الاستراتيجي التام أمام خصومها وأعدائها، والكل يتربص بها بعد أن أصبحت هدفا ممكنا ومقدورا عليه.

أما الحديث عن بعض المكاسب الاقتصادية التكتيكية التي هي من النتائج الجانبية للحرب وليست من أهدافها الاستراتيجية المرسومة، علما أن هذه المكاسب التكتيكية لا يمكنها تعويض الخسائر الاستراتيجية، كما أن قراءة متأنية لهذه المكاسب الاقتصادية التكتيكية يظهر مفعولها المحدود جدا اقتصاديا وشبه المنعدم استراتيجيا.

وكان الاستنتاج أن من تداعيات الحرب وأزمة الطاقة والصدمة الاقتصادية الاندفاع نحو الدولار الذي ارتفع مؤشره ونحو مصادر الطاقة الأمريكية كبديل بحكم احتياطاتها وإنتاجها المحلي وهو

ما يقوي سياسة البترودولار ويسند النظام المالي الذي هيمنت به أمريكا على الاقتصاد العالمي والساحة الدولية. منطقي هذا التحليل لكن المسألة أكثر تعقيدا وتركيبا من الربط الميكانيكي بين الطاقة والدولار عبر معادلة البترودولار مع تعقيدات الساحة الدولية اليوم، بدءا بتفكيك العناصر المتداخلة، فأكيد أن المستفيد من أزمة الطاقة وصدمتها هم منتجو النفط والغاز من خارج الدائرة الجغرافية للحرب وعلى رأسهم قطاع الطاقة الأمريكي ما أدى إلى ارتفاع أسهم شركات الطاقة الأمريكية ومعها شركات الأسلحة، واقتصرت العائدات على قطاع الطاقة والسلاح ولم تتعدَّ إلى الاقتصاد الأمريكي بمجمله، وهو نمط متكرر في تاريخ الاقتصاد الأمريكي يظهر زمن الحروب في انتعاش سوق الطاقة والسلاح، وهذا لا يعني تحسنا للاقتصاد بل تظهر معه التناقضات السامة والوجه الآخر للعملة، والذي ينعكس سلبا على قطاعات حيوية للاقتصاد الأمريكي وعلى الدولة ومديونيتها وتضخمها وعلى المجتمع وتكاليف معيشته. فارتفاع أسعار الطاقة ينعكس سلبا على تكاليف النقل والشحن وارتفاع كلفة الإنتاج وارتفاع أسعار الاستهلاك، وذلك ما حصل مع حرب أوكرانيا وشل سوق الطاقة الروسي حيث حققت الشركات الأمريكية الكبرى للطاقة؛ إكسون موبيل وشيفرون، أكثر من 30 مليار دولار أرباحا في الربع الثالث من عام 2022 بعد اندلاع الحرب، وانعكست زيادة في كلفة الوقود والطاقة والشحن وتكاليف الإنتاج وأسعار الاستهلاك، ثم هناك المستجد مع الحرب على إيران وإغلاق مضيق هرمز وهو أزمة الأسمدة والكيماويات والخامات التي تستوردها أمريكا من الخليج بحكم أن دوله هي المنتج الرئيسي لها، وتأثير أزمة سلاسل التوريد الضارة على إنتاج قطاعي التكنولوجيا والزراعة التسويقية، القطاعين الحيويين الاستراتيجيين للاقتصاد الأمريكي، ما يعني أن الأثر ليس أحاديا على الاقتصاد الأمريكي والدولة والمجتمع.

كما أن القضية ليست في تحريك عجلة الصناعة الحربية زمن الحرب وارتفاع أرباح شركات السلاح الخاصة، بل في كلفتها مع ارتفاع أسعار الطاقة والخامات، علما أن الحرب على إيران اليوم تعتبر الدولة الأمريكية الطرف المباشر فيها والمستهلك الأول لسلاحها وبشكل مفرط لمعداتها وذخيرتها، فالدولة الأمريكية الغارقة في محيط ديونها هي الزبون للإنتاج الحربي الأمريكي، ما يعني تفاقم المعضلة السامة للدين الأمريكي. وهذا يعني قصور القراءة الأحادية لعائدات النفط والغاز والسلاح على الاقتصاد الأمريكي والدولار الأمريكي والهيمنة الأمريكية.

بل تعتبر تداعيات حرب أمريكا على إيران ومأزق أمريكا الاستراتيجي والعسكري اليوم إحدى الاختبارات القاسية لاستمرار الدولار كعملة عالمية، بعد تمادي أمريكا في استعماله كسلاح حتى ضد الحلفاء، عطفا على استعمال سلاح البترودولار في حربها الباردة ضد الصين وروسيا، وهو ما عزز قوى الانفكاك، ومن الدراسات العميقة التي تناولت تآكل نظام البترودولار دراسة المحللة الاستراتيجية في دويتشه بنك الألماني، ماليكا ساشديفا، والتي لاقت انتشارا واسعا في دوائر القرار ونشرت في 24 آذار/مارس 2026، وتشير فيها أن نظام البترودولار كان في حالة تراجع ويعود ذلك لتحول مركز سوق النفط لآسيا، علاوة على أن مبيعات النفط الإيراني والروسي الخاضعتين للعقوبات تتم خارج نطاق الدور وتمثلان 14% من الاستهلاك العالمي، كما أن النظام السعودي يختبر إمكانية تسوية معاملات النفط مع الصين خارج نطاق الدولار. وتشير الدراسة كذلك

لانخفاض حصة الدولار في احتياطيات النقد الأجنبي للبنوك المركزية العالمية من 65% عام 2015 إلى 56,9% عام 2025 وفقا لصندوق النقد الدولي، كما يرى جيم أونيل الخبير الاقتصادي السابق في غولدمان ساكس ووزير الخزانة البريطاني الأسبق إلى تسويات ومعاملات نفطية لدول الخليج مع الصين والهند خارج دائرة الدولار. ويعزز هذا الاتجاه المأزق الاستراتيجي والعسكري الأمريكي والعطب الشديد الذي ضرب معادلة البترودولار مقابل الحماية بعد ضرب القواعد الأمريكية في الخليج، ما فاقم خيبة أمل حكومات الخليج من محدودية المظلة العسكرية الأمريكية.

وتتوقع رويترز إعادة توجيه العالم من عالم يعتمد بشكل صارم على البترودولار نحو احتياطيات عملات دول أخرى، وهو ما سيزيد من تآكل نظام البترودولار ومعه ضرب هيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي، وإذا أضيف إليه التراجع الحاد والمستمر لسندات الخزينة الأمريكية في احتياطيات الدول، وهو تآكل متنامٍ ومتسارع في الاحتياطات تراجع من نسبة 50% عام 2010 إلى 32% عام 2026، وحرب أمريكا على إيران ومأزقها الاستراتيجي تزيد من حدة التآكل في نظام البترودولار واعتماد السندات، وانعكاسات ذلك على النظام المالي الأمريكي ونظامها العالمي وهيمنتها على الساحة الدولية.

حرب ترامب على إيران وتداعياتها هي مأزق أمريكا الاستراتيجي التاريخي وهي لحظة تاريخية مفصلية في تآكل الهيمنة الأمريكية وتدهور النظام العالمي الذي وضعت أسسه أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، وترامب خريج جزيرة إبستين وإدارته المأزومة والمحاط بالفاشلين الموالين له، هو تجسيد فاضح صادم لأزمة القيادة وفساد القائد، فهو لا يبني شيئا استراتيجيا ولا يؤسس لجديد، ومهرّجه من فوكس نيوز المهووس بنوادي العري المخمور الثمل الذي صيره ترامب وزيرا للحرب لك أن تختبر نتائجه العسكرية، ترامب هذا هو حفار قبر أمريكا وليس مرمّم بنيانها. لكن الحل ليس في تعفن أمريكا وقبرها بل في البديل الحضاري والسياسي لتخليص العالم من ظلمات هذه الجاهلية العمياء التي ساقها الغرب الأوروبي والأمريكي للعالم شقاء وانتحارا، وحتما لن تكون الصين فهي استمرار لجاهلية الغرب الغاشمة في نسختها الصينية، وهي لعمرك أدهى وأمر، بل الخلاص الخلاص بإسلام رب الخلائق كلها ومشروع الإسلام الحضاري المتفرد وخلافته الراشدة الفريدة المتميزة، فهلا حث أبناء الإسلام الخطا لهدم الكفر بكل تلوناته وأصنافه وأقاموا للإسلام صرحه وبنيانه؛ خلافة على منهاج النبوة تنشر عدله ورحمته بين الناس جميعا.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾

المحتويات

رفضُ أوروبا مشاركةَ أمريكا في حربها على إيران

الأستاذ سالم أبو سبيتان

قبل الغوص في ثنايا الموقف الأوروبي الرافض لمجاراة أمريكا في حربها على إيران، لا بد من العودة قليلاً إلى الوراء لقراءة المشهد من منظار "العقيدة الترامبية" التي أعادت صياغة مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية. لم تكن تصريحات الرئيس ترامب مجرد شعارات انتخابية، بل كانت رسائل حادة للمنافسين والحلفاء على حد سواء؛ فقد طفت على السطح رغبات جامحة في الاستحواذ الاقتصادي والجغرافي، بدءاً من التلميح بامتلاك غزة لتحويلها إلى مشاريع ترفيهية واقتصادية كبرى، وصولاً إلى أفكار غير مسبوقة بضم كندا لتكون الولاية الواحدة والخمسين، أو شراء جزيرة غرينلاند.

هذه الطموحات لم تكن مجرد توسع جغرافي، بل كانت ضربة في صميم السيادة الأوروبية، كون كندا وغرينلاند ترتبطان إدارياً وجيوسياسياً بالفضاء الأوروبي. ترافق ذلك مع تهديدات صريحة بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، واعتبار أوروبا المستفيد الوحيد منه، مع فرض أرقام فلكية على أوكرانيا مقابل الدعم العسكري، أو مقايضة ذلك الدعم بالسيطرة على المعادن النادرة. هذا النهج القائم على الابتزاز الاقتصادي وفرض رسوم جمركية تجاوزت 200%، ولّد حالة من الازدراء والنفور لدى زعماء العالم، وخاصة الحلفاء التقليديين مثل بريطانيا، الذين وجدوا أنفسهم أمام إدارة تتعامل بعنجهية غير مسبوقة، في حين أصبح كيان يهود هو الابن المدلل الذي تُنفذ طلباته بلا قيد أو شرط.

لقد بلغت عنجهية أمريكا في عهد ترامب مبلغاً غير مسبوق في التاريخ، حيث تحولت الدولة إلى ما يشبه شركة خاصة عابرة للقارات تضع مدونات سلوك عالمية بمعزل عن القانون الدولي والأعراف الدبلوماسية، ما أدى لتفتيت النظام الدولي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية. وبعد حرب الـ700 يوم في غزة، أعلن ترامب إنشاء "مجلس السلام العالمي" ليكون بديلاً عن منظمة الأمم المتحدة بمجلس أمنها، بذريعة أن هذه المؤسسات قد انتهت صلاحيتها التاريخية والغاية من إنشائها.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل امتدت الهيمنة لتشمل "مبدأ مونرو" بنسخة متطرفة، تمنع أي تدخل عالمي في شؤون القارة الأمريكية (وراء الأطلسي)، وهو ما تجسد في حصار فنزويلا والتنكيل برئيسها مادورو والتحكم المطلق في تدفقات النفط الفنزويلي. هذه المقدمات كانت تمهيداً للضربة الكبرى في الشرق الأوسط؛ الهجوم على إيران.

بنى المخطط الأمريكي استراتيجيته على فكرة "الأيام الأربعة"؛ هجوم صاعق يشمل تصفية القيادات العليا بمن فيهم المرشد الأعلى بهدف إجبار إيران على رفع الراية البيضاء خلال 96 ساعة. كان الهدف هو تحقيق شعار "أمريكا أولاً" عبر وضع اليد على منطقة الشرق

الأوسط بمخزونها الهائل من النفط والغاز والمعادن النادرة، والسيطرة على المضائق والممرات المائية التي تتحكم في عصب التجارة العالمية. إن نجاح أمريكا في ذلك كان سيعني تطبيق وصية هنري كيسنجر وبريجنسكي: "إن من يسيطر على الشرق الأوسط يمسك بخناق العالم ويصبح الزعيم الأوحد بلا منافس".

ولكن المخططات التي قد ترسم ويُعد لها الإعداد الجيد ويتم التدرب على تنفيذها لعقود قد تغفل عن جوانب يصعب توقعها نتيجة الغرور بامتلاك القوة الجبارة. لقد اعتمدت أمريكا استراتيجية الضربة الاستباقية لإفقاد الخصم توازنه وشل حركته، إلا أن إيران لم تدخل في غيبوبة بعد الضربة الأولى، بل شنت رداً سريعاً وقوياً باستخدام صواريخ باليستية وفرط صوتية، أصابت القواعد الأمريكية بالشلل وأخرجت الكثير منها عن الخدمة. وكذلك ألحقت ضرراً ودماراً هائلاً بكيان يهود المدلل أمريكياً.

هنا نتساءل: لماذا رفضت أوروبا الانخراط في هذه الحرب؟ تدرك العواصم الأوروبية ومعها بكين وموسكو أن نجاح أمريكا في الاستيلاء المطلق على الشرق الأوسط يعني وضع رقبة أوروبا في حبل أمريكا بشكل دائم. لقد شعرت هذه الدول بضرورة التفلّت من التبعية العمياء (التحالف بلا قيود) التي لم تعد تجلب لها سوى الخسائر.

تذرعت أوروبا بميثاق حلف الناتو الذي ينص على الدفاع المشترك في حال تعرض أحد الأعضاء لاعتداء، وهو ما لا ينطبق على حالة الهجوم الابتدائي الذي شنته أمريكا وكيان يهود على إيران. بل إن التقارير الاستخباراتية الأوروبية أكدت أن إيران لا تشكل تهديداً وجودياً مباشراً يستدعي حرباً شاملة. وما زاد من حنق الأوروبيين هو خذلان أمريكا لهم في الملف الأوكراني؛ حيث تركت أوروبا تتحمل التكاليف الباهظة للحرب، بل واستغلت انقطاع الغاز الروسي الذي ساهمت في تدمير خطوطه الناقلة لأوروبا، لتبيع الغاز الأمريكي للأوروبيين بأسعار خيالية.

نشأ نتيجة لذلك تحالف غير معلن بين القوى الكبرى (أوروبا، روسيا، الصين) لمنع تفرد أمريكا، ليس حباً في إيران، بل رغبة في جعل أمريكا تتجرع مرارة قراراتها وحدها. ورغم ذلك، هناك حقيقة جيوسياسية معقدة: هذه القوى لا تريد سقوط أمريكا تماماً أو هزيمتها هزيمة نكراء تؤدي إلى زوالها، لأن ذلك سيخلق فراغاً سياسياً وأمنياً هائلاً لا تستطيع أي قوة حالية ملأه.

تخشى أوروبا من أن تؤدي هزيمة ساحقة لأمريكا إلى انكفائها داخل حدودها الجغرافية، ما يترك العالم والشرق الأوسط خاصة في حالة من الفوضى الخلاقة وشريعة الغاب، حيث يغيب شرطي العالم قبل نضوج بديل قادر على ضبط الإيقاع. إنهم يريدون أمريكا شريكة لا متسلطة، دولة فاعلة تحترم المصالح الجماعية لا شركة خاصة تنهب الثروات.

إن صمود إيران وتراجع هيبة أمريكا أمام العالم كشفا عن حقيقة غائبة: أن القوة التي كانت تُصور في الأذهان على أنها قدَر لا يُرد، هي في الحقيقة قوة قابلة للانكسار أمام الإرادة الصلبة. وهذا المشهد يضع أمة محمد ﷺ أمام مسؤوليتها التاريخية؛ فالفراغ الجيوسياسي الذي تتركه

القوى المتصارعة، وعجز العقبان (أوروبا، روسيا، الصين) عن تقديم مشروع بديل يحقق العدالة، يفتح الباب أمام المشروع الإسلامي المبدئي.

إنها الفرصة الذهبية لتقديم نموذج قائم على العدالة الإلهية التي لا تشوبها شائبة المصلحة الضيقة، لتكون هي البديل في عالم يترنح بين غطرسة القوة وفوضى المصالح. فالتاريخ يثبت أن العروش التي تبنى على الظلم تسقط في النهاية، وأن النصر الموعود يرتبط بمدى تمسك الأمة بمشروعها الأصيل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

المحتويات

اتفاق السلام خدعة! حكّام باكستان يعملون على إنهاء البرنامج النووي الإيراني

وتقديم ضمانات أمنية لكيان يهود، وتعزيز هيمنة أمريكا على الشرق الأوسط

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

في 17 من نيسان/أبريل، قال الرئيس الأمريكي ترامب: "لقد كان المشير الميداني رائعاً. وكان رئيس الوزراء رائعاً جداً في باكستان، لذلك قد أذهب إلى إسلام آباد". وقبل ذلك، صرّحت المتحدثة باسم البيت الأبيض كارولين ليفيت: "أريد فقط أن أشير إلى نقطة مهمة بالنسبة للرئيس ترامب. لقد كان الباكستانيون وسطاء مذهلين طوال هذه العملية... لذا فهم الوسيط الوحيد في هذه المفاوضات". والسؤال هو: لماذا يمدح فرعون أمريكا ترامب، الذي دعم بالكامل كيان يهود في قصفه ومجازره المروعة في غزة لمدة عامين، والذي قصف طالبات المدارس في إيران، وتلطخت يداه بدماء المسلمين، وهدد بمحو حضارة إيران بأكملها، لماذا يمدح رئيس وزراء باكستان ومشيرها الميداني؟

إن ذلك لأن رئيس الوزراء والمشير الميداني في باكستان يخدعان أمتهم باسم اتفاق السلام. فهؤلاء الحكام لم يتحركوا من أجل السلام، بل لحماية مصالح أمريكا في المنطقة، إنهم يكذبون على المسلمين ويرددون نغمة السلام للتغطية على مؤامراتهم ضد الأمة الإسلامية، وتنكشف حقيقة أفعالهم من خلال المديح الذي يتلقونه من الرئيس الأمريكي ترامب والبيت الأبيض.

إن حكام باكستان يعملون ليل نهار لجلب أمريكا، التي هُزمت في ساحة المعركة، إلى طاولة المفاوضات تحت شعار المصالحة. وتحاول أمريكا إقناع إيران بإنهاء برنامجها النووي عبر الضغط الذي تمارسه قيادة باكستان، فإن برنامج إيران النووي وقدرته على إنتاج السلاح النووي يمثلان أقوى ضمانة لوقف هجمات أمريكا وكيان يهود على إيران. فهل السعي لجعل إيران تتخلى عن برنامجها النووي يهدف إلى تحقيق السلام في المنطقة، أم إلى تعزيز هيمنة أمريكا فيها عبر إضعاف إيران؟

وخلال حرب أمريكا على إيران، استهدفت إيران قواعد عسكرية لأمريكا في الشرق الأوسط، أليس اتفاق السلام، إذاً، يهدف إلى ضمان حماية القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة من هجمات إيران واليمن وقوى المقاومة الأخرى عبر إيقاف تلك الهجمات؟ إن حكام باكستان لا يتفاوضون على اتفاق سلام في الشرق الأوسط، بل على ضمان أمن القواعد العسكرية الأمريكية، وهم يخدعون أمتهم. وفي معاهدة السلام بين إيران وأمريكا، التي ينشط حكام باكستان من أجل تحقيقها، تطالب أمريكا إيران ودول الشرق الأوسط بتقديم ضمانات أمنية لكيان يهود. ولهذا

وضعت شرط نزع سلاح حزب إيران في لبنان والمقاومة في غزة، وطلبت من حكام المسلمين ضمان تنفيذ هذا الشرط. فهل يُكافأ كيان يهود المجرم والقاتل باتفاق سلام مقابل جرائمه في غزة وسوريا ولبنان وإيران، بينما يوجب الإسلام على جيوش المسلمين النفير للقضاء عليه من جذوره؟!

بعد إغلاق مضيق هرمز، اتضحت للأمة الإسلامية قوتها الحقيقية، واتضح أن اقتصاد أوروبا وآسيا، بل والعالم بأسره، يعتمد على احتياطيات النفط والغاز القادم من بلادها، كما أن التجارة العالمية لا يمكن أن تستمر دون المرور الآمن عبر ممراتها المائية، فبعد أن تذوقنا قوتنا، هل ينبغي أن نسلّم ثرواتنا النفطية والغازية وسيطرتنا على بحارنا وممراتنا المائية إلى أمريكا والغرب باسم اتفاق السلام؟

أيها المسلمون في باكستان: لا تنخدعوا بحكامكم، إنهم لا يعملون من أجل السلام، بل لتنفيذ مخطط أمريكا لإعادة تشكيل الشرق الأوسط. فهؤلاء الحكام لم يطلقوا رصاصة واحدة لوقف المجازر في غزة، بل عرضوا قوتهم العسكرية لحماية عرش آل سعود وقواعد أمريكا في المنطقة، وانضموا إلى مجلس ترامب للسلام، وطمأنوه بشأن نشر القوات في غزة. وهم اليوم يعملون مع ترامب للضغط على إيران للانصياع لمخططه للشرق الأوسط الجديد، كما انصاعوا من قبل، وهم يطلقون على خدماتهم لأمريكا اسم "جهود السلام" للتغطية على جرائمهم وتجنب غضبكم عليهم.

يا قوات باكستان المسلحة: لماذا لا تعمل القيادة التي تسعى لإعادة تنظيم وتعزيز الهيكل الأمني الأمريكي في المنطقة لصالح أمريكا، على تفكيكه بدلاً من ذلك؟ ولماذا يمدح الكفار المحاربون، الذين يرتكبون المجازر بحق المسلمين حول العالم، حكام باكستان؟ أليس من الواضح أن أمريكا تريد القضاء على أي قوة مسلحة في المنطقة يمكن أن تتحدى نظامها؟ فما هو مستقبل باكستان أو تركيا أو أي قوة إسلامية أخرى إذا تم تعزيز نفوذ أمريكا في المنطقة؟ وهل تستحق القوات المسلحة المجاهدة في باكستان مثل هذه القيادة؟ إذا كان بعض قادة الجيش في إيران قادرين على تدمير المنشآت الأمريكية في المنطقة، وإسقاط أحدث القطع العسكرية، وإرغام كيان يهود على الهزيمة، وإجبار الأساطيل الأمريكية على الانسحاب، وتدمير أنظمة الدفاع الصاروخي الأمريكية، فماذا يمكن أن تفعل القوات النووية الباكستانية المجهزة بأحدث الصواريخ والسفن؟ لكن ذلك لن يتحقق إلا إذا أعطيتم النصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة. لقد كلفكم الله سبحانه بمهمة عظيمة، وهي تمكين الإسلام في هذه الأرض، لا الدفاع عن حدود ضيقة رسمها الاستعمار البريطاني! قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾.

أيها الجند في جيش محمد بن القاسم: إن فرصة ذهبية بين أيديكم، أقيموا الخلافة، ووحّدوا الشرق الأوسط تحت قيادتكم، وأخرجوا أمريكا من بلاد المسلمين. إن وعد الله بتمكينه ونصره

بين أيديكم، وإن العالم على أعتاب تغيير عظيم، وبقوة إيمانكم، اقتدوا بالأنصار رضي الله عنهم في المدينة، وأعيدوا شعاع نور الإسلام إلى العالم من خلال نظام حكمه.

المحتويات

خيارات إيران

مهنّد مجتبى – ولاية باكستان

لقد هاجمت أمريكا، المنفلتة بسُكر الغطرسة بوصفها القوة العظمى الوحيدة، أفغانستان واحتلتها عام 2001، ثم غزت العراق واحتلته عام 2003. وعند مغادرتها الحكم في 20 كانون الثاني/يناير 2001، تركت إدارة كلينتون لخليفتها فائضاً في الميزانية ودَيناً وطنياً يمكن التعامل معه بلغ 5.6 تريليون دولار، وجيشاً مُجهَّزاً لخوض حرب ونصف، أي لتحقيق نصر حاسم في جبهةٍ واحدة مع الإبقاء على الأخرى تحت السيطرة حتى تُحسم الأولى. ومن المهم الإشارة إلى أن مفهوم "الحرب والنصف" كان يُفهم آنذاك على أنه صراعان محتملان: واحد ضد الجيش الروسي في سهول أوروبا الشرقية، وآخر ضد الصين في شبه الجزيرة الكورية. ومن المهم أيضاً، للمقارنة المنصفة مع اليوم، أن روسيا في ذلك الوقت كان يقودها السكير بوريس يلتسين، وكانت بلا بوصلة ولا اتجاه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. أما الصين فكانت لا تزال تتجرع مرارة حادثة ساحة تيانانمن وما تلاها من عقوبات، وكانت ما تزال تناور وتساوم لدخول منظمة التجارة العالمية والجات وغيرها من المحافل الدولية. وكان صانعو السياسة الأمريكيون يتصورون ألفية من الهيمنة الأمريكية، بينما كان مثقفوهم يكتبون سرديات من نوع "نهاية التاريخ"، قائمة على انتصار الرأسمالية على الاشتراكية.

في عام 2026 فقدت أمريكا الثقة في السردية نفسها التي تأسس عليها النظام القائم على القواعد، أي العولمة. فهي تواجه الآن عجزاً سنوياً يبلغ تريليوني دولار، ودَيناً وطنياً يستحيل تجاوزه يقدَّر بنحو 38.38 تريليون دولار، وجيشاً تنفد منه الذخيرة خلال بضعة أسابيع حتى في اشتباك جوي محدود. كان بوش يستند إلى شيء صلب، أما ترامب فلا يملك في هذه الحرب الجديدة في الشرق الأوسط مع إيران سوى الكلام الفارغ وبوقٍ صاخب.

يقدم التاريخ أمثلة مشابهة لحالة إيران عندما تواجه عدواً يبدو أنه أقوى منها. فقد انتصرت الولايات المتحدة في صراعها الاستراتيجي ضد بريطانيا، القوة العظمى آنذاك في حرب عام 1812، حتى بعد خسارة عاصمتها واحتراق مبنى الكابيتول، واضطرار الجيش الأمريكي إلى إخلاء واشنطن العاصمة قبل تقدم القوات البريطانية. وقد ألحق البريطانيون أضراراً تكتيكية، لكنهم فشلوا في كسر إرادة الأمريكيين للقتال، فتحولت غلبتهم التكتيكية إلى هزيمة استراتيجية. وفي الوقت نفسه، وعلى الجانب الآخر من القارة، كان مشهد مشابه يتشكل. فقد غزا نابليون روسيا بجيشه العظيم الذي لم يُهزم من قبل، وقوامه 650 ألف جندي، وأزاح الجيوش الأوروبية المتحالفة أمامه في معركة بعد أخرى، حتى أصبحت موسكو نفسها خالية أمامه. وانتظر في موسكو أشهراً حتى يأتيه الروس للتفاوض على الاستسلام، لكنهم لم يأتوا. لقد فشل نابليون في كسر إرادة أمةٍ مُحتلة على

المقاومة. فانسحب عائداً إلى فرنسا، يحارب الطبيعة القاسية، وخسر في الطريق 600 ألف من أفضل جنوده المخضرمين.

كما تكبد السوفييت 27 مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية، مقابل نحو 4 ملايين خسائر ألمانية على الجبهة الشرقية، وهو رقم يزداد لفتاً للنظر لأن الألمان كانوا هم الطرف المهاجم، بينما تقضي القاعدة بأن المهاجم عادةً ما يتكبد ثلاثة أضعاف خسائر المدافع. لقد كان ذلك عرضاً لقوة الإرادة الصرفة، ولم يظهر ذلك في أي مكان بوضوح كما ظهر في الدفاع عن ستالينغراد.

وعاد الدرس نفسه في كوريا. ففي عام 1953، خاضت أمريكا - المنشغلة بتفوقها النووي وبذاكرة نصرها القريب - حرباً ضد بلدٍ كان مستعمرة غربية قبل ذلك بسنوات قليلة فقط. فألقت من القنابل على شبه الجزيرة الكورية أكثر مما استخدمته في مسرح المحيط الهادئ بأكمله خلال الحرب العالمية الثانية، ولم تترك حجراً فوق حجر في بيونغ يانغ، وقيل إنها دمّرت 90% من البنية العمرانية لكوريا الشمالية. ومع ذلك، ظلت الإرادة غير مكسورة. واضطرت أمريكا للتفاوض على وقف إطلاق النار، الذي ما يزال حتى اليوم الاتفاق الوحيد الذي يحدد العلاقة بين الكوريتين الشمالية والجنوبية.

وقد رأينا هذا النمط يتكرر مراراً وتكراراً؛ فقد رفضت شعوب فيتنام وأفغانستان والعراق والصومال، على سبيل المثال لا الحصر، قبول الهزيمة.

لقد كانت أمريكا تأمل في نتيجة على غرار فنزويلا، وقدّرت أن الحرب مع إيران ستنتهي في أربعة أيام، لكنها مهما علا صخبها، ليست قريبة مما كانت عليه حين خاضت الحرب ضد أفغانستان والعراق، وهما دولتان يبلغ عدد سكان كل منهما 25 مليوناً، مع الدعم الكامل من الدول المجاورة. أما إيران، فتمتد على مساحة 1.5 مليون كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها 93 مليوناً، ولا يوجد جارٌ واحد مهم يقف في صفها.

إيران لا تحتاج إلى هزيمة الولايات المتحدة عسكرياً بل يكفيها أن تصمد أمامها. لكن ما دامت بنية الدولة القومية، وشبكة القواعد الأمريكية، وأدوات النظام الدولي من البترودولار، ومعاهدة حظر الانتشار النووي، ومجموعة العمل المالي، وصندوق النقد الدولي، وسويفت، ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، ومعاهدة حظر إنتاج المواد الانشطارية، ومعاهدة الحد من الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، وما إلى ذلك، ما دامت باقية على حالها، فإن تضحيات الشعب الإيراني ستكون قد ذهبت سدى. وفي نهاية المطاف، هذه معركة سياسية، لذا يجب هزيمة الولايات المتحدة سياسياً، وأول قطعة يجب إسقاطها على رقعة الشطرنج هذه هي إطار الدولة القومية.

فالمنطقة لا تحتاج لأمريكا من أجل الأمن، بل تحتاج إلى الأمن منها. لقد أنشأ الغرب الاستعماري دويلات الخليج الهشّة خصيصاً لنهب موارد الأمة وسلبها. والقوات المسلحة الباكستانية موجودة أصلاً في المنطقة. وقد حان الوقت لتفكيك البنية الاستعمارية بأكملها، سواء أكان ذلك يعني تقويض تقسيم سايكس بيكو، أو فصل خط ديوراند، أو مجزرة رَدْكليف في البلاد الإسلامية.

ليس هناك طريق إلى الأمام سوى الخلافة. أما غير ذلك فلا يتيح لأمريكا إلا أن تعود إليك بوسائل مختلفة.

المحتويات

وساطة قادة باكستان بين أمريكا وإيران

الأستاذ بلال المهاجر – ولاية باكستان

منذ بدأت حرب أمريكا وكيان يهود الصليبية على بلاد الإمامين مسلم والبخاري قبل أكثر من ستة أسابيع، اصطفّ العالم إلى صفّين: صف مع الحرب الصليبية على إيران، وصف متفرج يرقب الأحداث ولا يحرك ساكناً، وهم الأوروبيون وروسيا والصين إلى حدٍّ ما. أمّا الذين اصطفوا مع الحملة الصليبية فهم عملاء أمريكا ووكلاؤها في المنطقة من حكام وقادة البلاد الإسلامية وخصوصاً دول الضرار المحيطة بإيران، وعلى رأسهم باكستان، عكس موقفهم نفاقهم وتلوّنهم وضربهم لجميع القيم النبيلة عرض الحائط، فهم لم يحفظوا حق المسلم على أخيه المسلم في نصرته على أعدائه، ولم يحفظوا حق الجيرة التي أوصى بها رسول الله ﷺ. ولم يرعوا حتى صلة الدم والقرابة بين الإخوة والجيران من القبيلة نفسها والعشيرة ذاتها. أي أن حكام باكستان لم يعملوا بأحكام الإسلام الذي يدعون الانتماء إليه، ولم يصلوا إلى حد جاهلية العرب فلم يعملوا بنخوة أبي جهل والروابط القبلية بينهم وبين أبناء العشيرة الواحدة الموجودين على طرفي ما تسمى بالحدود بين البلدين.

منذ بدأت الحملة الصليبية على إيران، استنفر حكام باكستان، إلى درجة قول المشير عاصم منير إنه لم يذق طعم النوم وهو محموم في الوساطة بين أمريكا وإيران من أجل وقف إطلاق النار وتخفيف التصعيد بين البلدين... إلخ. وكأنه يقف على المسافة نفسها بين الطرفين، في الوقت الذي يجب أن يكون الأمر بالنسبة إليه محسوماً، وهو الوقوف مع أخيه وجاره وابن عشيرته، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: **«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»**.

ومن التحركات الخيانية التي لم يقتصر عليها حكام باكستان عقد الاجتماع الثالث لوزراء خارجية تركيا ومصر وباكستان والسعودية في أنطاليا يوم الجمعة 18 نيسان/أبريل 2026. حيث ركز اللقاء على دعم الوساطة الباكستانية بين أمريكا وإيران، ومناقشة المستجدات الإقليمية مثل وقف إطلاق النار وخفض التصعيد. وشارك فيه وزير خارجية تركيا حقان فيدان، ووزير خارجية السعودية فيصل بن فرحان، ووزير خارجية مصر بدر عبد العاطي، ونائب رئيس وزراء باكستان إسحاق دار. ولكن المتصدّر للوساطة، وهي في الحقيقة ليست وساطة بل انحياز لأمريكا ويهود، هم حكام باكستان، فبعد السهر الطويل الذي أمضاه القادة السياسيون والعسكريون الباكستانيون في سبيل تأمين نصر لحلف أمريكا الصليبي، لم تتمكن أمريكا من إحرازه على أرض المعركة، جرى ترتيب اللقاء الذي جمع بين قادة ذلك الحلف وفريق إيران المفاوض في إسلام آباد.

وبعد فشل مساعي أولئك الأتباع في تحقيق النصر لأسيادهم، أرسلوا القوات الباكستانية المسلمة إلى جبهة العدو لتحقيق ذلك النصر عسكرياً وبالقوة، بحجج لا يصدقها طفل في عمر الفطام، وهي اتفاقية الدفاع المشترك بين باكستان والسعودية! فهل كانت هذه الاتفاقية للدفاع عن مصالح أمريكا في المنطقة وعن عملائها حكام آل سعود، حتى لو كانت على جماجم المسلمين

في أي بلد إسلامي؟! ثم أليست الحجاز نفسها بحاجة إلى تطهير من حكام آل سعود، عملاء أمريكا، الذين فتحوا البلاد على مصراعيها أمام قوات أمريكا الصليبية لإقامة القواعد العسكرية التي تنطلق منها قواتها لتضرب وتقصف أهلنا في بلاد مسلم والبخاري كما ضربت بلاد الرشيد من قبل؟! كان يجب على باكستان أن تقف عسكرياً بجانب إيران، كما كتب رسول الله ﷺ، في وثيقة المدينة: **«وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ؛ لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ»** وهذا عكس أن تكون وسيطاً بأمر أمريكا ولصالحها، بل وإرسال جنودها إلى السعودية كوسيلة للضغط على إيران!

إن نصرة المسلم لأخيه المسلم لا تكون إلا إذا كانا أخوين على الحقيقة، لا ادعاء أو نفاقاً، كحال حكام وقادة باكستان، الذين امتدحهم رأس الكفر ترامب وقال فيهم: "المشير كان رائعاً، ورئيس الوزراء كان رائعاً للغاية في باكستان" مؤكدا على أنه "قد يذهب إلى هناك إذا تم توقيع الاتفاق" تكريما لهما! ولو كان حكام باكستان كمحمد بن القاسم وصلاح الدين الأيوبي، لاستغلوا عجز أمريكا عن تحقيق النصر العسكري على إيران، ولانتصروا لإخوتهم في إيران، ولأغرقوا أمريكا وأساطيلها في مياه الخليج. وبدل إرسال قوات لحماية عرش آل سعود، لقاموا بتطهير أرض الحرمين من دنسهم، ومن القواعد والسفن الأمريكية، ولأعطوا النصرة لحزب التحرير لإقامة الخلافة على منهاج النبوة من أرض الحرمين الشريفين، ووفّروا لأهل خراسان خيار الركون والوحدة مع دولة الخلافة التي تخرجهم مما هم فيه من عدوان، ولوحد الخليفة الحجاز وخراسان وباكستان، وبهذا تولد دولة عظمى في زمن قياسي.

فهل يتحرك المخلصون في جيش باكستان في بندي وأرض الحجاز، فيطيحوا بعروش الخائنين في كلا البلدين، ويعطوا نصرتهم للقائد الحقيقي الذي يمثلهم ويمثل عقيدتهم العسكرية والفكرية، أم أنهم سيظلون خلف هذه القيادة الخائنة حتى تتمكن أمريكا من إيران وتحقق النصر عليها على طاولة المفاوضات في إسلام آباد، ثم يأتي الدور على إسلام آباد نفسها؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

المحتويات

يجب على حكام باكستان الدفاع عن بلاد المسلمين بدل الوساطة نيابة عن الشيطان!

شاهزاد شيخ – ولاية باكستان

في 18 نيسان/أبريل 2026، أنهى المشير الباكستاني ورئيس الوزراء زيارتين دبلوماسيتين منفصلتين تهدفان إلى تعزيز الجهود لإنهاء النزاع بين أمريكا وإيران، حيث غادر المشير عاصم منير طهران، بينما عاد رئيس الوزراء شهباز شريف من تركيا. التقى منير قيادات إيران ومفاوضي السلام خلال زيارة استمرت ثلاثة أيام لطهران، بينما زار رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف السعودية وقطر وتركيا لدفع عملية السلام.

منذ بداية حرب أمريكا على إيران، انخرطت القيادة العسكرية والسياسية الباكستانية بقوة في الجبهة الدبلوماسية. وقد تحول هذا الانخراط إلى وساطة بين أمريكا وإيران عندما نشر ترامب في 7 نيسان/أبريل 2026 منشوراً على تروث سوشيال يحذر من أن حضارة بأكملها ستموت الليلة إذا لم تصل إيران إلى اتفاق لإنهاء الحرب الجارية وإعادة فتح مضيق هرمز.

وفي 8 نيسان/أبريل 2026 الساعة 4:50 صباحاً بتوقيت باكستان، أعلن رئيس وزراء باكستان على منصة إكس أن إيران وأمريكا مع حلفائهما قد اتفقوا على وقف إطلاق نار فوري في كل مكان بما في ذلك لبنان وغيرها، يسري فوراً. وبعد هذا الإعلان، جرت محادثات بين إيران وأمريكا في إسلام آباد في 11 و12 نيسان/أبريل. وفي نهاية المحادثات، قال نائب رئيس أمريكا إننا لم نصل إلى أي اتفاق مع إيران لكننا قدّمنا عرضنا النهائي. سيستمر وقف إطلاق النار المعلن في 8 نيسان/أبريل حتى 21 نيسان/أبريل. لذا، تحاول القيادة العسكرية والسياسية الباكستانية بأقصى جهدها إنهاء اتفاق سلام قبل انتهاء وقف إطلاق النار.

يصور النظام في باكستان جهوده على أنها محاولة لإنقاذ مسلمي إيران والعالم بأسره من الآثار المدمرة لهذه الحرب، ورفع مكانة باكستان في الوقت نفسه. بينما هو في الواقع يحاول إنقاذ أمريكا، بعد فشلها في تحقيق أهدافها، التي ظن ترامب أنها ستنتهي في أيام قليلة. لم تكتفِ إيران بالصمود أمام الهجمات الوحشية الأولية من أمريكا وربيبها كيان يهود، بل ردت بالمثل. وفوق ذلك، أغلقت مضيق هرمز الذي يمر منه 20% من إمدادات النفط العالمية، وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها أمريكا، لم تتمكن من فتحه إذ تخلى حلفاؤها في الناتو عنها تماماً ورفضوا دعمها في فتحه. وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار النفط. لذا، عندما فشلت أمريكا حتى بعد 38 يوماً من

القصف والتهديدات في تحقيق أهدافها، وافقت على وقف إطلاق النار وتحاول الآن تحقيق أهدافها عبر المفاوضات التي لم تستطع تحقيقها في ساحة المعركة. وهكذا، قدم حكام باكستان خدماتهم مرة أخرى لأسيادهم في واشنطن.

ليست هذه أول مرة يقدّم فيها حكام باكستان خدماتهم لأمريكا عندما كانت بحاجة ماسة إلى المساعدة. فهناك العديد من مثل هذه الحوادث، وبعد كل مساعدة سخية، كانت أمريكا تخدعها! فمثل هذه المساعدات قدمتها باكستان في تموز/يوليو 1971 عندما أقامت أمريكا اتصالاً مع الصين. في ذلك الوقت، كان المعسكر الشيوعي يضم ثقلين كبيرين: الاتحاد السوفييتي والصين. وفي الساحة الدولية، كانت الصين تتبع دائماً توجيهات الاتحاد السوفييتي في مواجهة المعسكر الرأسمالي برئاسة أمريكا. وكانت أمريكا بحاجة ماسة لفصل بعضهما عن بعض، لكن لم تكن لديها حتى علاقات دبلوماسية عادية مع الصين تساعدها على سحبها من فلك الاتحاد السوفييتي. وفي تموز/يوليو 1971، قام مستشار الأمن القومي الأمريكي هنري كيسنجر برحلة سرية إلى الصين، بمساعدة باكستان، أعادت أمريكا بعدها فتح العلاقات الدبلوماسية مع الصين. باستخدام باكستان كقناة خلفية وطائرة من خطوط باكستان الدولية للطيران من راولبندي إلى بكين، مهّدت هذه المهمة التي استمرت 64 ساعة الطريق لزيارة الرئيس نيكسون عام 1972، ونجحت أمريكا في النهاية في إقناع الصين بفصل نفسها عن الاتحاد السوفييتي.

وماذا حصلت باكستان مقابل خدمتها العظيمة لأمريكا؟ في كانون الأول/ديسمبر 1971، عندما غزت الهند شرق باكستان، لم تتخذ أمريكا أي إجراء ضدها، وفقدت باكستان في النهاية جناحها الشرقي... فيا لها من فائدة عظيمة حصلت عليها مقابل خدمتها!

والجنرال أيوب خان في الستينات، والجنرال يحيى خان عام 1970، والجنرال ضياء في الثمانينات، والجنرال مشرف عام 2000، كلهم ساعدوا أمريكا وحصلوا على مديح عظيم من سيدتهم أمريكا، لكن بعد فترة، خدعتهم جميعا عندما أصبحوا غير ذي صلة بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية. والشيء نفسه سيحدث مرة أخرى مع منير وشهباز. فهل ظل عاقل في الطبقة الحاكمة ودوائر صنع السياسة في باكستان يرى ما هو مكتوب على الجدار؟

لقد منحنا الله سبحانه وتعالى فرصة عظيمة لقطع رأس الثعبان، أمريكا، وطردها من منطقتنا، إذا أعطى المخلصون في الجيش نُصْرَتَهُمْ لحزب التحرير لإقامة الخلافة. لقد رأى العالم بأسره أن إغلاق مضيق هرمز وحده يُرعِب مملكة الشيطان ونظامها الدولي، فماذا سيحدث عندما تسيطر الخلافة على جميع الممرات المائية من مضيق ملقا بين إندونيسيا وماليزيا حتى قناة السويس في

مصر؟ سنكون نحن أمّة الإسلام القوة الوحيدة التي تهيمن على شؤون العالم، نُنْقِذُ البشرية من بؤس النظام الرأسمالي، ونحمل الهداية للجميع. قال تعالى: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

المحتويات

جواب سؤال: شراكة التعاون الدفاعي الرئيسية بين الولايات المتحدة وإندونيسيا

حزب التحرير

السؤال:

في 2026/4/13م أعلن وزير الحرب الأمريكي ووزير الدفاع الإندونيسي عن تأسيس شراكة التعاون الدفاعي الرئيسية (Major Defense Cooperation Partnership - MDCP) بين الولايات المتحدة وإندونيسيا. وقبل ذلك تم تسريب وثيقة سرية من وزارة الحرب الأمريكية حول السماح بالتحليق الشامل للطائرات الأمريكية في عبور الأجواء الإندونيسية.. فما مضمون هذه الاتفاقية وتداعياتها؟ وما مدى تأثيرها في علاقة إندونيسيا بأمريكا؟ وأيضاً ما مدى تأثيرها في العلاقة مع الصين؟

الجواب:

حتى يتضح هذا الأمر نستعرض ما يلي:

1- ورد في البيان المشترك 2026/4/13: (أعلن وزير الحرب الأمريكي ووزير الدفاع الإندونيسي عن تأسيس شراكة التعاون الدفاعي الرئيسية (Major Defense Cooperation Partnership - MDCP) بين الولايات المتحدة وإندونيسيا.. ويؤكد على قوة وإمكانات العلاقات الدفاعية الثنائية بين الولايات المتحدة وإندونيسيا. كما تهدف MDCP إلى أن تكون إطاراً توجيهياً لتعزيز التعاون الدفاعي الثنائي. وبهذا الإعلان، يؤكد البلدان مجدداً التزامهما المشترك بالحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.. وترتكز MDCP على ثلاثة محاور أساسية تُنفذ على أساس الاحترام المتبادل والسيادة الوطنية: المحور الأول: التحديث العسكري وبناء القدرات، الثاني: التدريب والتعليم العسكري الاحترافي، الثالث: التدريبات والتعاون العملياتي).

2- وقبل يومين من إصدار البيان المشترك، كشفت صحيفة صنداي جارديان الهندية في موقعها في 2026/4/12: (كشفت وثيقة سرية لوزارة الدفاع الأمريكية عن خطة لتأمين مرور شامل للطائرات العسكرية الأمريكية عبر المجال الجوي الإندونيسي، وذلك عقب اجتماع عُقد في شباط/فبراير بين الرئيس الإندونيسي برابوو سوبيانتو والرئيس دونالد ترامب في واشنطن، ما يُمثل خطوة مهمة في توسيع النفوذ العملياتي الأمريكي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.. وكان برابوو قد زار واشنطن في الفترة من 18 إلى 20 شباط/فبراير 2026 لحضور قمة مجلس السلام (Board of Peace - BoP). وخلال هذه الزيارة، وافق خلال اجتماع ثنائي مع ترامب

على مقترح يسمح بمرور شامل للطائرات الأمريكية عبر المجال الجوي الإندونيسي، وذلك وفقاً لتفاصيل وردت في وثيقة أمريكية سرية (صنداي جارديان، 2026/4/12).

3- وأضافت الصحيفة نقلا عن الوثيقة السرية: (لتفعيل هذا الالتزام، أحالت وزارة الحرب الأمريكية وثيقة بعنوان "تفعيل التحليق الأمريكي فوق المجال الجوي (Operationalizing U.S. Overflight)" إلى وزارة الدفاع الإندونيسية في 26 شباط/فبراير. تقترح الوثيقة تفاهماً رسمياً تسمح إندونيسيا بموجبه للطائرات العسكرية الأمريكية بالمرور عبر مجالها الجوي لتنفيذ عمليات طارئة، ومهام الاستجابة للأزمات، والتدريبات العسكرية المتفق عليها بين الطرفين). كما تُحدد الوثيقة أنه "يجوز للطائرات الأمريكية المرور مباشرةً بعد إخطارها بذلك، إلى حين إخطارها لاحقاً بإلغاء التفعيل من قِبل الولايات المتحدة").

4- ثم إن هناك أمراً آخر يتعلق بأرخبيل إندونيسيا الشاسع، الذي يزيد طوله عن 5000 كيلومتر من الشرق إلى الغرب، عبر ممرات جوية حيوية بين المحيط الهندي والمحيط الهادئ. وهذا تحديداً ما يجعل هذا الوصول ذا قيمة استراتيجية لواشنطن. فليست كل المجالات الجوية الإندونيسية متماثلة. وبموجب المادة 53 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (UNCLOS)، فإن ممرات الملاحة البحرية الأرخبيلية المُحددة (ALKI) - أي ممر مضيق صوندا وممر مضيق لومبوك - مضيق مكسار وممر بحر آرو - تحمل حقوق عبور مُحددة للسفن والطائرات. ولا يُمكن لإندونيسيا تعليق هذه الحقوق. ولكن هذه الممرات تمتد من الشمال إلى الجنوب. أما الطرق التشغيلية الأمريكية التي تربط غوام أو الفلبين أو أستراليا أو دييغو غارسيا، فتمتد غالباً من الشرق إلى الغرب، عبر مجال جوي، الذي وفقاً للقانون الإندونيسي رقم 37 لسنة 2002، لم يُصبح بعد جزءاً من أي ممرات أرخبيلية حددتها إندونيسيا. وهنا يكمن خطر هذه الاتفاقية!! فهي تجيز حق الوصول عبر الممرات من الشرق إلى الغرب التي كانت أمريكا مهتمة بها حيث سبق أن أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية، في تقريرها الصادر عام 2014 بعنوان "حدود البحار"، أنها يجب أن تكون مفتوحة بموجب القانون الدولي!

5- ثم إن مصطلح (الاستجابة للأزمات) فضفاض بما يكفي ليشمل المساعدات الإنسانية أو حزمة الضربات. ويمكن أن تعني (عمليات الطوارئ) أي شيء بدءاً من تنسيق الإغاثة في حالات الكوارث وصولاً إلى العمليات في بحر الصين الجنوبي أو ما وراءه.

وعليه فإنه في ظل نظام الوصول الشامل أو التحليق الشامل، لا تستطيع إندونيسيا التمييز بشكلٍ فعّال بين هذه العمليات على أساس كل رحلة جوية على حدة. فإذا كانت طائرة أمريكية تعبر المجال الجوي الإندونيسي متجهة نحو عملية عسكرية ضد دولة ثالثة، تصبح إندونيسيا وسيطاً، سواءً أكانت جاكرتا تنوي ذلك أم لا، وسواءً أُبلغت مسبقاً أم لا. ولن تُبالي الدولة الثالثة بتفاصيل بنود اتفاقية النوايا الإندونيسية، بل ستعتبر الأراضي الإندونيسية ممراً لعبور القوات الأمريكية.

6- أما عن موقف الصين من هذه الوثيقة السرية ومعاهدة تعاون الدفاع بين الولايات المتحدة وإندونيسيا فقد نشرت صحيفة غلوبال تايمز، وهي وسيلة إعلام وطنية تابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني، في حسابها في X: عندما طُلب من المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية، غو جياكون، التعليق على دراسة إندونيسيا لمقترح منح الجيش الأمريكي تصريحاً بالتحليق فوق أراضيها، وعلى العلاقات العسكرية بين واشنطن وجاكرتا، قال يوم الجمعة 2026/4/17 (إن ميثاق رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) ومعاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا ينصان صراحةً على أن الدول الأعضاء تتشارك مسؤولية تعزيز السلام والأمن والازدهار الإقليمي، ولا يجوز لها المشاركة في أي سياسة أو نشاط، "بما في ذلك استخدام أراضيها"، يهدد سيادة الدول الأعضاء وسلامتها الإقليمية). وأضاف غو: "نؤمن إيماناً راسخاً بأن التعاون الدفاعي والأمني بين الدول يجب ألا يستهدف مصالح أي طرف ثالث أو يضر بها، كما يجب ألا يؤثر على السلام والاستقرار الإقليميين".

7- في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، تربط اليابان وكوريا الجنوبية والفلبين وتايلاند وأستراليا معاهدات دفاع مشترك مع الولايات المتحدة. وهذا يعني أن الولايات المتحدة ملزمة بالدفاع عن شريكها في حال تعرضه لهجوم. في الوقت نفسه، تظل سنغافورة من أقرب شركاء واشنطن الأمنيين في منطقة جنوب شرق آسيا، وإن لم تكن حليفاً لها بموجب معاهدة دفاع. وبموجب اتفاقية الإطار الاستراتيجي لعام ٢٠٠٥، اعترفت الولايات المتحدة بسنغافورة كشريك رئيسي في التعاون الأمني. ثم وقّعت سنغافورة والولايات المتحدة اتفاقية تعاون دفاعي مُعزز مشتركة في عام ٢٠١٥ لتحديد مجالات التعاون في الأمن البيولوجي، والدفاع السيبراني، والمساعدات الإنسانية، والإغاثة في حالات الكوارث، والاتصالات الاستراتيجية. (قناة أنباء آسيا، 2026/4/20)

8- وبالنظر والتدقيق في مضمون معاهدة MDCP تظهر الأمور التالية:

أ- إن هذه المعاهدة تمهد الطريق لأمريكا لمزيد من الدخول في مجال البحرية وزيادة السيطرة على مضيق ملقا وهو ممر بحري مهم لإندونيسيا بينها وبين الدول المجاورة، وخاصة ماليزيا وسنغافورة، وهذا يعني زيادة سيطرة أمريكا على مضيق ملقا الذي هو أهم ممر بحري للتجارة العالمية والطاقة. ومضيق ملقا هو بالمناسبة شريان الطاقة للصين واليابان وكوريا الجنوبية.. وللعلم فإن معظم واردات الصين من النفط الخام والغاز تمر عبر هذا الممر الضيق نفسه بين إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة. وقد سارعت الولايات المتحدة مؤخراً إلى سد هذه الثغرة، وليس من قبيل المصادفة أن يحدث هذا في عهد دونالد ترامب.

ب- هذه الاتفاقية تمهد الطريق لتوفير أو حتى لإنشاء منشأة إصلاح وصيانة شاملة والتجديد للأدوات العسكرية الأمريكية في إندونيسيا، ولا سيما السفن الحربية. وقد نص البيان المشترك عن اتفاقية MDCP على التعاون في مجال الصيانة والإصلاح والتجديد لتحسين الجاهزية

العملياتية. وتجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة كانت قد أبدت سابقاً اهتماماً بإنشاء مثل قاعدة بحرية في بيتونغ، شمال سولاويزي، لصيانة وإصلاح سفنها الحربية.

ج- يرسّخ الاتفاق نظاماً قائماً على الإخطار (مجرد الإعلام) بدلاً من منح التصاريح على أساس كل حالة على حدة، ما يُقلل بشكل كبير من القيود الإجرائية المفروضة على حركة القوات العسكرية الأمريكية. كما يحدد الاتفاق آليات التنسيق مع خط ساخن مباشر بين القوات الجوية الأمريكية في المحيط الهادئ ومراكز العمليات الجوية الإندونيسية، إلى جانب قنوات اتصال دبلوماسية وعسكرية موازية.. وهذا الإخطار، أي مجرد الإعلام بالمرور دون التصريح لكل حالة، يسهِّل على الطائرات العسكرية الأمريكية عبور المجال الجوي الإندونيسي بسهولة ودون تأخير.. وهذا أمر بالغ الأهمية لوصول الطائرات الأمريكية من قاعدتها في داروين، أستراليا، إلى الصين وتايوان عبر المجال الجوي الإندونيسي، وصولاً إلى الفلبين ثم اليابان!

د- تشير هذه الاتفاقية إلى تطورات العلاقة بين إندونيسيا وأمريكا خلال هذا العام ومنها:

الأولى: مشاركة إندونيسيا في مجلس السلام الذي تقوده الولايات المتحدة بقيادة ترامب: [إندونيسيا تعلن جاهزية 8 آلاف جندي لمهمة السلام في غزة.. وتعد إندونيسيا أول دولة تلتزم رسمياً بإرسال قوات لمبادرة مجلس السلام التي أطلقها ترامب لغزة حيث "يصمد" وقف إطلاق النار بين "إسرائيل" وحماس من 10 أكتوبر الماضي بعد عامين من الحرب المدمرة. RT، 2026/2/16]

الثانية: وفي الشهر نفسه تم توقيع اتفاقية التجارة المتبادلة بين أمريكا وإندونيسيا: [أبرمت إندونيسيا والولايات المتحدة اتفاقية تجارية تهدف إلى خفض الرسوم الأمريكية المفروضة على البضائع الإندونيسية من 32% إلى 19%، فيما حصلت جاكارتا على إعفاءات جمركية تشمل زيت النخيل أهم صادراتها إلى جانب مجموعة من السلع الأخرى وجرى توقيع الاتفاقية في واشنطن بين وزير الاقتصاد الإندونيسي إيرلانغا هارتاتو والممثل التجاري الأمريكي جاميسون جرير عقب أشهر من المفاوضات، وفي المقابل ستزيل إندونيسيا الحواجز الجمركية على معظم المنتجات الأمريكية في جميع القطاعات.. واتفقت جاكارتا على اتخاذ إجراءات ضد الشركات الأجنبية التي تضر بمصالح التجارة الأمريكية وتسهيل الاستثمارات الأمريكية في المعادن الحيوية وموارد الطاقة بالتعاون مع الشركات الأمريكية لتسريع تطوير قطاع العناصر الأرضية النادرة.. وقد سافر الرئيس برابوو إلى واشنطن لإتمام الاتفاقية وحضور الاجتماع الأول لقادة مجلس السلام الأمريكي الإندونيسي ووقع مع الرئيس ترامب وثيقة بعنوان (تنفيذ الاتفاقية نحو عصر ذهبي جديد للتحالف الأمريكي الإندونيسي) التي قال البيت الأبيض إنها ستعزز الأمن الاقتصادي والنمو لكلا البلدين.. الشرق الأوسط، 2026/2/20]

والثالثة: كشفت صحيفة صنداي جارديان الهندية في موقعها في 2026/4/12: (كشفت وثيقة سرية لوزارة الدفاع الأمريكية عن خطة لتأمين مرور شامل للطائرات العسكرية الأمريكية

عبر المجال الجوي الإندونيسي، وذلك عقب اجتماع عُقد في شباط/فبراير بين الرئيس الإندونيسي برابوو سوبيانتو والرئيس دونالد ترامب في واشنطن، ما يُمثل خطوة مهمة في توسيع النفوذ العملياتي الأمريكي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.. وذلك وفقاً لتفاصيل وردت في وثيقة أمريكية سرية (صنداي جارديان، 2026/4/12).

والرابعة: توقيع اتفاقية MDCP التي وضحناها أعلاه وقد جاء في بيانها المشترك 2026/4/13: (أعلن وزير الحرب الأمريكي ووزير الدفاع الإندونيسي عن تأسيس شراكة التعاون الدفاعي الرئيسية (Mayor Defense Cooperation Partnership - MDCP) بين الولايات المتحدة وإندونيسيا... ترتكز MDCP على ثلاثة محاور أساسية.. (1) التحديث العسكري وبناء القدرات؛ (2) التدريب والتعليم العسكري الاحترافي؛ (3) التدريبات والتعاون العملياتي).

وهذه البنود الأربعة تظهر واقع العلاقات بين إندونيسيا وأمريكا.. وتؤكد ما جاء في كتاب مفاهيم سياسية - قضية الشرق الأقصى ص158- 159 وورد [وبعد أن نجحت أمريكا في إخراج هولندا من إندونيسيا، حاولت الحلول محلها، ولكن الإندونيسيين قاوموها سنوات طوالاً، وأبوا أن يخرجوا استعماراً ليدخلوا استعماراً آخر، فبدأت أمريكا تقيم العراقيل في وجه إندونيسيا، وتقيم الثورات ضدها... وجراء هذه المضايقات خضع حكام إندونيسيا للضغط، فقبلوا القروض الأمريكية، والمساعدات العسكرية، فدخلت إندونيسيا تحت النفوذ الأمريكي، وصارت تعد من توابع أمريكا منذ عهد سوكارنو.. فصارت هي المسيطرة عليها، لا سيما سيطرتها على الجيش، وعلى اقتصاديات البلاد، واستمر ذلك حتى اليوم.]، وكذلك سبق أن قلنا في جواب سؤال سابق بتاريخ 2024/11/11 بعد انتخاب الرئيس الحالي: (وبتدبر ما سبق يتبين أن الرئيس الإندونيسي الجديد برابوو منذ إعلان فوزه في الانتخابات في 2024/3/20 وحتى تنصيبه في 2024/10/20، وأيضاً بعد ذلك.. هو يسير على نهج من سبقوه، بل ازداد التصاقاً بأمريكا، وأن نفوذها ما زال هو المستحكم في إندونيسيا!) وهكذا أصبحت إندونيسيا دولة تابعة لنفوذ أمريكا... في الوقت الذي تستطيع فيه إندونيسيا، البلد الكبير بموقعه وبسكانه، ثم الأهم من هذا وذاك، الإسلام العظيم الذي يعم تلك البلاد.. تستطيع إندونيسيا بتطبيق الإسلام في شئون الحياة كلها من خلال إقامة الخلافة الراشدة، تستطيع أن تؤثر في العالم كله بنشر الخير في ربوعه.. ومن ثم تُرضي رب العالمين بأداء فرضه العظيم.. وبدون ذلك يبقى النظام الإندونيسي أسيراً لأمريكا تابَعاً لها يأتمر بأمرها وينتهي بنهيها فيخسر دنياه وآخرته وذلك هو الخسران المبين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

14 ذو القعدة 1447هـ

2026/5/1م

المحتويات

جواب سؤال: المفاوضات الخيانية بين لبنان وكيان يهود

حزب التحرير

السؤال:

جرت في واشنطن مفاوضات بين سفراء لبنان وكيان يهود، واعتبر ذلك انطلاقاً لمفاوضات سلام لبنانية.. مع هدنة عشرة أيام ثم مددها ترامب إلى ثلاثة أسابيع في 2026/4/24.. ومع ذلك فما زال كيان يهود يضاعف عدوانه (أعلن جيش الاحتلال أنه نفذ سلسلة غارات خلال الليلة الماضية استهدفت أكثر من خمسين موقعاً في جنوب لبنان... الجمهور، 2026/5/2) فهل المقصود من ذلك كما قال ترامب السلام من خلال القوة؟ ثم كيف يقبل حكام لبنان هذه المفاوضات الخيانية التي تنطق بركوب قطار التطبيع علناً لا سراً؟ أجيبونا ولكم الشكر والتقدير.

الجواب:

للإجابة على هذه التساؤلات نستعرض الأمور التالية:

1- بعودة إدارة ترامب للحكم في ولاية جديدة 2025، فقد حمل معه مشروعه القديم "اتفاقات أبراهام" وما يتضمنه من وعود "التطبيع"، ووعود جديدة بتمكين كيان يهود من الهيمنة على المنطقة وتوكيله برعاية جزء كبير من المصالح الأمريكية فيها، فقد كان انطلاق المفاوضات بين عملاء أمريكا في لبنان وبين كيان يهود بتاريخ 2026/4/14 في واشنطن هو أكبر وأوسع من مسألة الاتفاق الأمني الذي تروج له الحكومة وكأنه محاولة لوقف القتل والتدمير وتحرير الجنوب، وإنما هو حجز مقعد كامل في قطار ترامب للتطبيع. وعلى الرغم من أن هذا اللقاء "الأول" كان على مستوى سفراء إلا أن الرئيس الأمريكي ترامب ومن باب توليد الزخم أعلن بأن رئيس لبنان عون ورئيس وزراء كيان يهود نتنياهو سيجريان مكالمة هاتفية بينهما، مشيراً إلى أن مثل هذا التواصل لم يحدث منذ عقود طويلة. (i24، 2026/4/16)، ولما لم تحصل المكالمة أصر ترامب على استمرار الزخم، فقام وزير خارجيته بالاتصال بالرئيس اللبناني ثم قام ترامب نفسه بالاتصال به، الأمر الذي تفاخر به كثيراً عملاء أمريكا في لبنان، ثم أعلن ترامب (عن خطوة دبلوماسية غير مسبوقة تتمثل في عزمه استضافة رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، والرئيس اللبناني جوزيف عون في البيت الأبيض. أخبار السعودية، 2026/4/16)، وعلى الرغم من النفي اللبناني الخجول إلا أن ركوب لبنان في قطار التطبيع قد أصبح قاب قوسين أو أدنى!

2- ثم توالت تصريحات عون ورئيس وزرائه حول ذلك:

أ- في كلمة وجهها إلى اللبنانيين، أوضح عون ("أقول لكم بكل صراحة وثقة: هذه المفاوضات ليست ضعفاً وليست تراجعاً وليست تنازلاً. بل هي قرار نابع من قوة إيماننا بحقنا، ومن حرصنا على شعبنا، ومن مسؤوليتنا في حماية وطننا بكل الوسائل، وخصوصاً من رفضنا أن نموت من أجل أي كان غير لبنان. المفاوضات لا تعني ولن تعني يوماً التفريط بأي حق، ولا التنازل عن أي مبدأ، ولا المساس بسيادة هذا الوطن. آلاف اللبنانيين فقدناهم، هؤلاء أبناؤنا، لن ننساهم. ولن

أسمحَ بأن يموت بعد اليوم لبناني واحد، أو باستمرار النزف من أهلي وشعبي، من أجل مصالح نفوذ الآخرين أو حسابات محاور القوى القريبة أو البعيدة". إندبندنت عربية، 2026/4/18)

ب- وأما رئيس الوزراء نواف سلام فقد قال في مؤتمر صحافي مع رئيس فرنسا ماكرون: (إنه سيحتاج إلى مساعدة جميع شركاء لبنان مع استمرار المحادثات المباشرة على مستوى السفراء في وقت لاحق هذا الأسبوع في واشنطن، مضيفاً "نواصل السير على هذا الطريق انطلاقاً من قناعتنا بأن الدبلوماسية ليست علامة ضعف، وإنما هي عمل مسؤول لعدم ترك أي سبيل من دون استكشاف من أجل استعادة سيادة بلدي وحماية شعبه"، إندبندنت عربية، 2026/4/21)

ج- ثم اتكأ عون على الدور السعودي الداعم له كما جاء في صحيفة الرياض: (أشاد جوزيف عون بالدور السعودي، مثمناً جهود سمو الأمير محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، ومؤكداً أن هذه التحركات اتسمت بالحكمة والتوازن،...، واستندت الجهود السعودية إلى مواقف ثابتة تقوم على دعم الشعب اللبناني، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي فرضها التصعيد العسكري الأخير. وبرز التزام المملكة بدعم كل المبادرات الرامية إلى وقف إطلاق النار، إلى جانب العمل على تفعيل الحلول الدبلوماسية المستدامة التي تضمن تحقيق السلام والحفاظ على استقرار لبنان. جريدة الرياض، 2026/4/19)

3- ثم وعلى الرغم من اتفاق وقف النار مع إيران إلا أن كيان يهود رفض وقف الحرب مع الحزب في لبنان بعد وقفها مع إيران في هدنة الأسبوعين، وأعلن رئيس وزراء الكيان بأن لبنان غير مشمول بالهدنة، ولإثبات ذلك قامت طائراته بقصف شديد لبيروت ولبنان عموماً في اليوم الأول لسريان الهدنة مع إيران، (نفذت إسرائيل أعنف ضربات جوية على لبنان منذ اندلاع الصراع مع جماعة حزب الله الشهر الماضي رغم توقف الجماعة المدعومة من إيران عن شن هجمات على شمال إسرائيل وعلى القوات الإسرائيلية في لبنان، بعد اتفاق وقف إطلاق النار لمدة أسبوعين بين الولايات المتحدة وإيران. وذكر موقع أكسيوس الإخباري، نقلا عن كارولاين ليفيت المتحدثة باسم البيت الأبيض اليوم الأربعاء، أن لبنان ليس جزءا من اتفاق وقف إطلاق النار بين الولايات المتحدة وإيران. فرانس 24، 2026/4/8).

4- وعلى وقع هذا الموقف الأمريكي تزداد نبرة التصريحات لدى عملاء أمريكا في لبنان ضد حزب إيران بما يوحي بمخاطر الحرب الأهلية، ومن ذلك: (قال رئيس الوزراء اللبناني نواف سلام اليوم الثلاثاء إن الحكومة لا تسعى إلى مواجهة مع جماعة "حزب الله" المدعومة من إيران، لكنها لن تسمح بترهيبها في وقت تواصل محادثات مباشرة مع "إسرائيل" لإنهاء الحرب. إندبندنت عربية، 2026/4/21). أي أن كيان يهود وحكومة لبنان يسعيان وإن بشكل منفصل لنزع سلاح حزب إيران..

5- ولكن مع استمرار ضغط إيران حتى تشمل الهدنة لبنان فقد وافقت أمريكا على وقف إطلاق النار في لبنان بعد أن كانت ترفض، و(أعلن الرئيس الأمريكي وقف إطلاق نار في لبنان لمدة عشرة أيام، آر تي، 2026/4/16)، وترى أمريكا بأن وقف إطلاق النار هذا هو من أجل دفع لبنان

باتجاه التطبيع.. وقال الرئيس ترامب: (لقد أجريت للتو محادثات ممتازة مع الرئيس اللبناني المحترم جوزيف عون، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، مضيفا أن "هذين القائدين اتفقا على أنه من أجل تحقيق السلام بين بلديهما، سيبدآن رسمياً هدنة لمدة 10 أيام تبدأ عند الساعة الخامسة مساءً بتوقيت شرق الولايات المتحدة". وأشار إلى أن "البلدين التقيا يوم الثلاثاء للمرة الأولى منذ 34 عاماً هنا في واشنطن، مع وزير خارجيتنا ماركو روبيو"، وأكد ترامب أنه كلف كلا من نائب الرئيس جي دي فانس ووزير الخارجية روبيو، إلى جانب رئيس هيئة الأركان المشتركة دان كين، "بالعمل مع "إسرائيل" ولبنان من أجل تحقيق سلام دائم". وختم منشوره بالقول: "لقد كان شرفا لي أن أُسهم في إنهاء 9 حروب حول العالم، وهذه ستكون العاشرة، لذا دعونا ننجز ذلك". جريدة اللواء المصرية، 2026/4/25)

6- ثم أعلن ترامب تمديد الهدنة بين كيان يهود ولبنان لـ 3 أسابيع: [قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الخميس، إنه سيجري تمديد وقف إطلاق النار بين "إسرائيل" ولبنان لمدة 3 أسابيع. وأضاف ترامب في منشور على حسابه في "تروث سوشيال"، أن القرار جاء بعد اجتماع عقد الخميس في المكتب البيضاوي، وحضره كل من الرئيس الأمريكي ونائبه جي دي فانس، ووزير خارجية الولايات المتحدة ماركو روبيو، وسفير واشنطن لدى إسرائيل مايك هاكابي، بالإضافة إلى سفير أمريكا لدى لبنان ميشال عيسى. سكاي نيوز عربية، 2026/4/24] ولكن رغم ذلك فالغارات مستمرة! [تواصل إسرائيل شن غارات على جنوب لبنان... RT عربي، 2026/4/30] وكذلك [نفذ الجيش الإسرائيلي سلسلة هجمات واسعة النطاق على مدار اليومين الماضيين، أسفرت عن سقوط عشرات الضحايا، وأفادت السلطات اللبنانية بمقتل نحو 29 شخصاً وإصابة العشرات، في 84 هجوماً إسرائيلياً متنوعاً شمل غارات جوية وقصفاً مدفعياً وتفجيرات لمبانٍ سكنية. الجزيرة، 2026/5/1].. واليوم [أعلن جيش الاحتلال أنه نفذ سلسلة غارات خلال الليلة الماضية استهدفت أكثر من 50 موقعاً في جنوب لبنان.. الجمهور، 2026/5/2].. فأمريكا تريد أن تكون المفاوضات وفق عنجهية أمريكا **بالسلام عن طريق القوة!** ولأجل ذلك يقيم كيان يهود معسكرات جديدة لجيشه في القرى اللبنانية التي احتلها ويعلن بأنها منطقة عازلة عن تهديدات حزب إيران، أي تعيد سيناريو غزة مع حماس والخط الأصفر!

7- وهكذا فإن حكام لبنان وباقي حكام البلاد الإسلامية، بدل تحرير فلسطين والقضاء على كيان يهود، فإنهم يسعون للتطبيع معه، ويتآمر هؤلاء مع أمريكا ومع كيان يهود لضمان أمن كيان يهود.. ولا يدرك هؤلاء الحكام خطورة الولاء للكفار وأنه خزي في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾، ولا يدركون أن الدول الكافرة يهمها في الدرجة الأولى مصالحها وتحمل في ليلها ونهارها العداوة للإسلام والمسلمين، فإذا أظهرت شيئاً من الرضا عن دولة ما تدور في فلكها أو حتى من عملائها فهي لا تريد خيراً لهم بل تبطن الشر وتعلنه، ولو كان هؤلاء الحكام، سواء أكانوا يدورون في فلكها أم كانوا عملاء لها، لو كانوا يدركون أن أمريكا لا تقيم لهم وزناً إذا اقتضت مصالحها زوالهم لاتعظوا من وقائع التاريخ، فكم من موالٍ لها أسقطته بعد أن استنفد دوره في خدمتهم.. ولو كان هؤلاء الحكام يعقلون للفظوا الكفار لفظ النواة ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون.. **لقد وصل بهم ولاؤهم للكفار**

المستعمرين إلى أنه يُعتدى على كل بلد منهم فلا يتحرك الآخرون لنجدته، بل أمثلهم طريقة من يعد القتلى والجرحى! إن الأصل في المسلمين أنهم أمة واحدة؛ سلمهم واحد وحربهم واحدة، فالاعتداء على أي جزء منها هو اعتداء عليها كلها، ومع أن الواجب على كل جزء يعتدى عليه أن يقاوم المعتدي، لكنه لا يحل المشكلة، فالحرس الثوري في إيران يقاوم وحزبها في لبنان يقاوم لكن كل هذا لن يحل المشكلة ما لم تكن الخلافة قائمة، تنصر الله وتطبق أحكامه فتكون منصورة بإذن الله تضيء الدنيا بعدلها وجهادها ويكرمها الله بنصره.

8- هذا هو الذي ينقذ الأمة ويعيد لها عزتها ويقوي شوكتها ويجعل أعداءها يفكرون ألف مرة قبل أن يعتدوا عليها، هذا هو فقط بأن تعود خلافتها من جديد وتشرق الأرض بخيرها وعدلها، وكما قضت الخلافة على عنجهية القياصرة والأكاسرة فكذلك تقضي على عنجهية أتباعهم كالطاغية ترامب وأمثاله من الكفار المستعمرين.. أما كيان يهود فهو أهون من أن يؤخذ له وزن، فهو كما قال الله تعالى: ﴿**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ**﴾ وهو غير قادر على الثبات بذاته، فهو ليس أهل قتال إلا بحبل من الناس كما قال القوي العزيز: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾ وقد قطعوا حبل الله وبقي لهم حبل الناس من أمريكا وأوروبا وعملائهم من خونة الحكام في بلاد المسلمين الذين لا يحركون ساكناً في وجه عدوان يهود الوحشي.. فالمشكلة هي في الدول القائمة في بلاد المسلمين هذه الأيام، فحكامها موالون للكفار المستعمرين أعداء الإسلام والمسلمين.. وهكذا فإن مصيبة المسلمين هي في حكامهم؛ وموالاتهم للكفار المستعمرين يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه بدل أن يكون ولاؤهم لله سبحانه، يقيمون أحكامه ويجاهدون في سبيله، ويقتدون برسوله صلوات الله وسلامه عليه، فيعز الإسلام والمسلمون ويذل الكفر والكافرون ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾.

في الخامس عشر من ذي القعدة 1447هـ
2026/5/2م

المحتويات

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجمد المجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، **"ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"** ثُمَّ سَكَت (رواه أحمد)